تاييس

بقلم

أناتول فرانس

ترجمة

أحمد الصاوى محمد

دار الهلال

هذه الرواية

تاييس » هي احدى روائع الادب العالمي ، كتبها مؤلفها الكاتب الفرنسي الشهير اناتول فرانس « ١٨٤٤ – ١٩٢٤ » في سنة ١٨٩٠ ومن يومها طبعت هذه الرواية مئات الطبعات بمختلف لغات العالم ، واستطاعت ان تحمل كاتبها الى كل انحاء الدنيا ، ليصبح كاتبا مقروءا ومشهورا وصاحب اسلوب جذاب يجتذبه ملايين القراء . وهذه الرواية بالذات تقدم اناتول فرانس ... خيال روائي خصب ، وقوة عاطفة جارفة ، ووعي فكري واضح ، واسلوب موسيقي مشرق . ولذلك كانت هذه الرواية متعة العشاق والفلاسفة والفنانين واصحاب العواطف الحارة واصحاب العقول الرصينة على السواء .. وقد اتيح لهذه الرواية ان يترجمها كاتب ومترجم عربي كبير هو احمد الصاوي محمد ، عرف باسلوبه الجميل الممتع ، وقدم للمكتبة العربية ترجمات فريدة عن [illegible] الخالدة » ومن الشعراء العالميين « بيرون » و « شيللي » و « هاينى » و [illegible] لمؤلفه اناتول فرانس تقدمها روايات الهلال كاملة في ترجمتها العربية البديعة الرائعة

١٠ قروش

اللوتس

كانت الصحراء في ذلك الزمان يسكنها النساك في أكواخ لا تحصى، بنوها من الأغصان والصلصال، وهي تمتد على شاطىء النيل متجاورة منثورة، بحيث توافر لساكنيها الغايتان: العزلة، والمؤازرة لدى الحاجة؛ وبرزت الكنائس هنا وهناك بين الأكواخ عليها شارة الصليب، يقصدها الرهبان أيام العيد لإقامة الشعائر والمشاركة في التبرك بالأسرار الدينية؛ وكان على ضفة النهر أديار آهلة بالرهبان وكلهم قابع في كسر صومعته الضيقة لا يلتقون إلا ليتذوقوا طعم الوحدة.

وعاش الرهبان المتبتلون والعاكفون في زهد وتقشف، وكانوا يصومون حتى غروب الشمس ثم يتبلغون بقليل من الخبز والملح، وطمر بعضهم أنفسهم في الرمال متخذين الكهوف أو القبور مساكن كانت غاية في العزلة والانقطاع.

أخذوا جميعا بأسباب التقشف، فارتدوا ملابس من وبر الإبل، وكانوا بعد طول التهجد يفترشون الأرض، ويصلون وينشدون المزامير، وخلاصة القول، أن هؤلاء الزهاد كانوا في كل يوم يزاولون ضروب الصلاح والتقوى جميعا؛ ولما كانوا يتأملون في هول الخطيئة الأصلية (1) كانوا يحرمون أبدانهم كل متاع ولذة، حتى العناية البسيطة التي لا غنى عنها وذلك رأي معظمهم، وذلك اعتقادا منهم أن أمراض البدن تطهر الروح، وأن أشرف حلية للجسم هي البثور والقروح؛ وهكذا صدقت فيهم كلمة الأنبياء: «يتوهج القفر ويزهر!» ...

(1) يطلق المسيحيون هذا الوصف على خطيئة آدم وحواء إذ عصيا ربهما بالأكل من الشجرة المحرمة فطردا بسببها من الجنة وفرض عليهما وعلى نسلهما شقاء الدنيا والآخرة، ويعتقدون أن السيد المسيح قد نزل ليمحو أثر هذه الخطيئة ويخلص البشر، ويفتح لهم من جديد أبواب الجنة ... «المترجم»

وكان بعض نزلاء «طيبة» المقدسة يقضون أوقاتهم في النسك والتصوف، بينما يسعى غيرهم في تحصيل معاشهم بضفر ألياف النخيل وخدمة الزراع المجاورين في أثناء الحصاد بأجر معلوم؛ أما الخوارج فكانوا يتهمون بعض الرهبان زورا بأنهم يعيشون من قطع الطرق ومشاطرة البدو الرحل نهيبة القوافل، ولكن الحق أن هؤلاء الرهبان كانوا يحتقرون المال والثراء؛ وكانت رائحة فضائلهم الزكية تتصاعد إلى عنان السماء ...

وكان الملائكة يغدون على هيئة فتيان لزيارة الصوامع وبأيديهم عصيهم كالسائحين؛ في حين يتخذ الشياطين أشكال الأحباش أو الحيوان ويجولون بين النساك ليضلوهم؛ وكان الرهبان عندما يذهبون في الصباح يملأون من النبع أباريقهم يرون آثار أقدام الشياطين على الرمال .. وكان التأمل بعين العقل في حال «طيبة» الروحية يراها في كل وقت، وبخاصة في الليل، ميدانا للقتال بين النعيم والجحيم ...

ولما كانت جيوش الشياطين تهاجم الزاهدين هجوما عنيفا، كان هؤلاء يدافعون عن أنفسهم بأسلحة الصوم والتقوى والتقشف مستعينين بالله وملائكته؛ وكانت شهواتهم البدنية تقسو عليهم أحيانا وتخزهم وخزا يمزق أحشاءهم، فتتجاوب تحت قبة السماء ذات الكواكب صيحاتهم المزعجة وعواء الضباع الجائعة! ... وعند ذلك كانت الشياطين تبدو لهم في صور فتانة تحول دون معرفة حقيقة أمرهم. فيجزع رهبان طيبة إذ يرون في صوامعهم مشاهد التمتع غير المعروفة حتى عند معاصريهم المترفين المتهتكين! ولكن لما كان الصليب يعلو صوامعهم فإنهم كانوا بنجوة من الغواية، فتتخذ الشياطين النجسة أشكالها الحقيقية وتبتعد في آخر الليل في خجل وغيظ؛ وكان يحدث أن يرى أحدهم في مطلع الفجر باكيا منتحبا يجيب كل من يسأله بقوله: «إنني أبكي لأن مسيحيا ممن يسكنون هنا قد ضربني بهراوته وردني مقهورا! ...»

أما شيوخ الصحراء فقد مدوا سلطانهم على الآثمين والجاحدين؛ وكان سلاحهم في بعض الأحيان سلاحا مروعا؛ فقد أخذوا عن الرسل سلطة معاقبة عصيان الله الحق؛ وما من يد كانت فوق

أيديهم بحيث لنعد من يصغر حكمهم عليهم ، وتناقل الناس ، حتى في مدينة الاسكندرية ، أن الأرض تنشق لتبتلع الأشرار الذين تسهم عصى هؤلاء الشيوخ الزاهدين ! .. ولهذا كانوا مرهوبي الجانب ، يخاف بأسهم كل الذين يخشون حياة الأنس ، ولا سيما أهل المساخر والمراقص ، والغانيات المتزوجون وربات الملاعبة !

وقد ظهرت فضائلهم واشتد سوطها حتى ذلت لها الوحوش ، فكان اذا دنا اجل احدهم ، اقبل اسد وخط له بمخالبه مضجعا فيعرف القديس بهذا ان الله قد دعاه اليه ، فيتجه نحو اخوانه ويقبلهم قبلة الوداع ثم يرقد بانشراح لينام في حضن ربه ...

وقد صعد ، انطوان ، الى قمة جبل كلزيم بعد ان أربت سنه على المائة ، مصطحبا احب مريديه اليه وهما ، مقار وأماثاس ، لم يبق في طيبة كلها راهب أبر وأصلح من ، بافنوس ، كاهن بلدة أنصينا (١)

حقا كان افرايم وسرابيون يحكمان في كثيرين من الرهبان ، وكانا متفوقين في خططهما الروحانية والزمنية ، وفي ادارة ممتلكاتهما، أما بافنوس فكان يراعي اقسى انظمة الصوم ، فيمضي ثلاثة ايام بلياليها لا يذوق طعاما ، وكان يرتدي عباءة من الصوف الخشن ، ويجلد نفسه صباح مساء ، وطالما انبطح على الارض معفرا جبهته في التراب !

أما تلاميذه الاربعة والعشرون فبعد أن بنوا اكواخهم على مقربة من كوخه اقتدوا به في تقشفه ، فاحبهم في يسوع المسيح حبا جما ، وكان يحضهم دائما على التقوى ، وكان من ابنائه الروحيين رجال قضوا سنين طويلة في قطع الطرق ، لكن وعظ هذا الاب الصالح هداهم سواء السبيل فدخلوا في سلك الرهبنة ، وكانت

طهارة حياتهم مما يشرف رفقاءهم ، ومنهم طاهي مليكة الحبشة الذي صار بعد أن هداه ، كاهن انصينا ، يذرف الدموع بلا انقطاع! ومنهم ايضا الواعظ فلافيان ، وهو رجل عالم بضروب الكتابة والخطيب قدير ، على أن اعجب تلاميذ بافنوس كان فلاحا صغيرا يدعى بولس ، ولقب بالساذج لسلامة نيته التي لا حد لها ، ولقد

(١) قامت على اطلال مدينة انصنا بلدة « الشيخ عبادة » المعروفة بالصعيد .

ما سمعه الناس من سذاجته ، لكن الله شرفه بأن بعث له بالرؤى الصادقة وأنعم عليه بنعمة النبوة .

وقضى بافنوس حياته على تهذيب اتباعه وتثقيفهم ومزاولة العبادة والبحث والتنقيب في تصانيف الكتب المقدسة بحثا عن منها المواعظ والأمثال ، فكان على حداثة سنه موفور الحظ من الفضيلة ، ولم تكن الشياطين التي هاجمت الرهبان تلك المهاجمة الشنيعة لتجرؤ على الدنو منه ، واعتاد ان يجلس في الليل في ضوء القمر امام كوخه ، سبعة من جراء (١) بنات آوى منصتة بملء الهدوء والسكون ! وقيل ، بل تلك سبعة من الجن كان استبقاها ببابه لا تتعدى عتبته بقوة قداسته !

***

ولد بافنوس في مدينة الاسكندرية من ابوين مثريين وتأدب بأدب الدنيا ، ولشد ما افتتنته أكاذيب الشعراء ! وكانت تلك الأكاذيب ماثلة لعقله مشوشة لافكاره في ريق صباه ، حتى انه صدق ان طوفانا قد اغرق الجنس البشري كله في عهد ديوكليس ! وجادل رفاقه في الفرس في طبيعة الله ، وصفاته ، ووجوده ، ثم استرسل في الخلاعة ، وكانت تلك بدعة الخارجين على الدين ، وكان لا يذكر ذلك العهد من حياته الا بخجل واشمئزاز .

واعتاد في تلك الايام ان يقول لاخوانه : « لقد غليت في مرجل اللذات الشهوانية » !

يريد بذلك انه اكل اللحم المطبوخ جيدا ، واختلف الى الحمامات العامة !

ودرج على سنن الحياة في مصره حتى بلغ العشرين ، وعلمه الله اعتبر أن تسمى بالموت منبها بالحياة ، ولكنه بعد أن تهذب على يدي الكاهن ، ماكرين ، خلق خلقا آخر وعاد رجلا جديدا .

وكذلك تقلب قلبه ونفذ في روحه ـ كما يقول ـ كالسهام ! فاعتنق عقيدة الصليب وعبد المسيح المصلوب ، وبقي سنة أخرى بعد تعميده ، بين الخوارج متعلقا بسلاسل العادة .

ففي ذات يوم سمع واعظا في كنيسة يقرأ من الكتاب المقدس

(١) جمع جرو وهو الصغير من الحيوانات .

آية مؤداها : « إذا شئت أن تكون كاملاً فاذهب وبع ما تملك وأعط الفقراء ثمنه » فباع من فوره متاعه وأنفق ثمنه في وجوه البر والإحسان وانخرط في سلك الرهبنة .

وفي السنوات العشر التي قضاها بعيداً عن البشر لم يظل في نيران الشهوات الجسمانية ، بل استفاد بمعالجة نفسه بطب التقشف .

***

وحدث يوماً أن فكر كعادته فيما مضى من حياته بعيداً عن الله ، وعرض خطاياه الواحدة تلو الأخرى ليدرك شناعتها ، فتذكر أنه رأى منذ بضع سنين في ملعب الإسكندرية ممثلة ساحرة الجمال تدعى « تاييس » كانت تمثل في الألعاب أدواراً شتى ، ولم تكن تتحرج من رقص يثير في النفس بحركاته أقوى الشهوات ، ويعرض نصب الرائي لاشنع الرغبات ، وتبدو في مشاهد مخجلة ، مما ألصقه الكافرون بالزهرة وليدا وباسيفه ، فكانت تشعل نيران الشهوة في جميع المشاهدين ، وكان يختلف إليها الشبان المدلهون والشيوخ الأغنياء المغرمون ، يعلقون أكاليل الزهر ببابها ، فكانت ترحب بهم وتنيلهم منها ما يشتهون ، فأضاعت بضياع نفسها نفوساً أخرى عديدة .

وكان بافنوس نفسه من المعجبين بها ، فقد أضرمت نار الصبابة في قلبه ، واشتعلت لهيب الشوق في نفسه ، فاقترب ذات مرة من بيتها لكنه وقف بالباب وصدته الجبانة واحتجزه التهيب الفطري في الشباب الغض ، كان في الخامسة عشرة من عمره ، وكان تحرجه كذلك خشية أن يزجر لخلو ذات يده ، إذ كان أبواه يأبيان عليه البذل الكثير ، ومن رحمة الله أن قيض له ذلك استنقاذاً له من وزر كبير ، بيد أن بافنوس لم يحمده تعالى لأنه كان في حينها لا يستطيع أن يميز بين ما ينفعه وما يضره ، وكانت نزعاته باطلة .

***

أما وقد ركع بافنوس في صومعته أمام صورة ذلك الصليب القدسي المعلق عليه لفدية العالم ، فقد بدأ يحلم بتاييس التي كانت معصيته ، وقد فكر طويلاً ، بحسب الطقوس الدينية ، في قبح الملذات الدنسة المروعة ، تلك اللذات التي أوحتها إليه هذه المرأة في أيام

السخط والجهل . وبعد تفكير عدة ساعات تراءت له صورة تاييس بجلاء تام ، فرآها ثانية جميلة الجسد كما كانت حين نصبت له حبائل الغواية ، فظهرت له أولاً مثل « ليدا » راقدة فوق مضجع من حجر يماني ، مائلة الرأس ، مغرورقة العينين المملوءتين نوراً وبسمة ، ترتجف شفتاها وثدياها ، كزهرتين ، وزنداها كجدولين ، فضرب بافنوس صدره منددا وقال :

أدعوك ربي لتشهد على شعوري بشناعة خطيئتي !

ثم تغيرت الصورة شيئاً فشيئاً ملامحها ، إذ زاد ابتسام ثغرها فاتراً من ألم خفي ، وامتلأت عيناها النجلاوان دموعاً ونوراً ، وجعل صدرها يعلو وينخفض بالتنهدات وهي تزفر زفيراً يشبه أول هبوب العاصفة ، فاضطرب بافنوس لهذا المنظر اضطراباً شديداً أثر في صميم قلبه ، وخر ساجداً رافعاً هذه الضراعة :

— إنك يا من أضرمت قلوبنا رحمة مثلما أضرمت الرياض ندى الصباح ! أيها الإله العادل الرحيم ! تباركت وتعاليت ! أنزع من قلب عبدك هذا الحنان الباطل الذي يؤدي إلى الشهوة ، وأوزعني ألا أحب مخلوقاتك إلا فيك وحدك ، لأنها تفنى جميعاً وأنت وحدك الحي القيوم ، فإذا كنت قد عنيت بهذه المرأة فذلك لأنها صنع يديك ، وإن الملائكة أنفسهم ليتوجهون إليها بعناية واهتمام ، ألم تكن يا إلهي نفحة من روحك ! إن عليها أن تضع حداً لما ترتكبه من الخطايا مع أهل البلاد والغرباء ، لقد انبعث في قلبي شعور عطف زائد نحوها ، إن ذنوبها لعظيمة ، وإن مجرد التفكير فيها يروعني إلى حد أن شعر رأسي يقف رعباً ، ويصبح إشفاقي عليها عظيماً كذنبها ، وكلما ازدادت طغياناً زدت حناناً ، إنني أبكي حين أفكر في أن الزبانية سوف يعذبونها في نار جهنم ، التي كلما خبت زادوها سعيراً .

وإنه لكذلك إذ رأى ابن آوى صغيراً مقعياً عند قدميه ، فأدهشه ذلك كثيراً لأن باب صومعته كان موصداً منذ الصباح ، ولاح على الحيوان أنه قرأ ما جال بخاطر الكاهن ، فحرك ذنبه كالكلب ، فرسم بافنوس علامة الصليب فاختفى الحيوان ، وهنالك علم بأن الشيطان قد دخل حجرته للمرة الأولى ، فصلى صلاة قصيرة ثم عاد يفكر في تاييس وقال :

— يجب أن أنقذها بعون الله !

ثم نام ..

***

في صبيحة اليوم التالي ، بعد الصلاة ، زار القديس « بالمون » الذي كان يعيش في دار قريبة عيشة الترهب والزهد ، فالفاه هادئا مطمئنا ضاحكا مستبشرا ، يفلح حديقته كعادته ، وكان بالمون شيخا هرما له حديقة تشبهها الوحوش الضارية تلحس يديه ، ولم تقربه قط الشياطين ، فقال بالمون وهو مستند الى فأسه :

— حمدا لله يا أخي بافنوس !

فأجاب بافنوس :

— الحمد لله ، والسلام عليك يا أخي !

فرد عليه الراهب بالمون بقوله :

— وعليك السلام يا أخي بافنوس !

ثم مسح عرق جبينه بكمه ..

— أي أخي بالمون ، ليكن موضوع حديثنا حمد الإله الحي ، الذي وعد بأن يكون بين الذين يجتمعون باسمه ، فهذا هو غرضي من المجيء لاحدثك عن خطة لتمجيد الرب .

— بارك الله في خطتك يا بافنوس مثلما بارك في خسي ! فهو في كل صباح يسبغ على صفحاته سكب الندى على حديقتي ، وان رحمته لتدعوني أن أسبح بحمده على ما يمنحني من القثاء والقرع ، دعنا نضرع اليه أن يكلأنا برعايته وينزل علينا السلام ! فليس ثم ما يخيف أكثر من المشاعر التي تتعب القلوب فلا يلبث المفتونون بها أن يكونوا كالسكارى يترنحون يمينا وشمالا وهم على وشك السقوط المزري في هوة الشقاء ، لقد تضررنا هذه الانفعالات بفرح مفرط ، والذي يضحك في هذه النوبات يكون عرضة لضحكات البهائم ضحكا يتردد عاليا في أجواز الفضاء ، ولكن قد تطرحنا فتن الروح والحواس في كآبة مضنية ، وهذه أشأم ألف مرة من الفرح ، أي أخي بافنوس ، لست إلا خاطئا تعسا ، ولكني وجدت في أثناء حياتي الطويلة أن ما من عدو أعدى للراهب من الكآبة ، أعني الكآبة المستعصية التي تغشى الروح كالضباب وتحجب نور الله ،

وما من شيء مثلها ينافي الراحة والسلام ، وان أعظم نصرة للشيطان أن ينفث الزيغ والنزعات السوداوية في قلب رجل متدين ، فلو أنه يبدل لنا التجارب والمواثبات في سياق المرح والشره لما كان نصرا نصف هذا النصر ، وا أسفاه ! انه يفزع في أحلامنا ، متفننا في مطمعنا ، أو لم يظهر لأبينا « انطوان » طفلا أسود جميلا الى حد أن رؤيته استدرت دموعه ! على أن أبانا نجا بمعونة الله من الوقوع في حبائل الشيطان ، وانني لأعرفه مذ الزمن الذي قضاه بيننا طروبا منشرح الصدر مع تلاميذه ولم يك قط كئيبا ، لكن ألم تأت يا أخي لتتحدث من خطة عيانها في نفسك ؟ ان اطلاعك اياي عليها لفضل منك متى كانت لتمجيده تعالى .

— أخي بالمون ، انني راغب حقيقة في تمجيد الله ، فأنشد إرشادك ومشورتك ، فأنت عالم مستنير لم يحجب الاثم قط نور فطنتك !

— يا أخي بافنوس ، انني لست جديرا بأن أحل شراك نعلك ! فان الخطايا كرمال الصحراء لا تحصى ولا تعد ، غير أني طعنت من الكبر سنا فلن أرفض أن أكون عونا لك بتجاربي .

— اذن سألقي اليك همومي وأحزاني يا أخي بالمون ، فاني لأحزنني التفكير في أن هناك بمدينة الاسكندرية غانية تدعى تاييس ، تمشي في الخطيئة وبلا على الناس ومذلة لهم .

يا أخي بافنوس ان هذا في الحقيقة لرجس محزن ، وان النساء اللاتي يحيين هذه الحياة بين الوثنيين لكثيرات ، فهل فكرت في علاج لهذا الداء ؟

— سأذهب يا أخي بالمون في طلب هذه المرأة بالاسكندرية ، وسأهديها الى الحق بعون الله ، هذه هي خطتي ، فهل تقرني عليها يا أخي ؟

— لست سوى آثم منكود يا أخي بافنوس ، لكن أبانا انطوان اعتاد أن يقول : « حيثما كنت ، لا تشرع بمغادرة مكانك الى مكان سواه » .

— أترى يا أخي بالمون خطأ ما في مسعاي الذي اعتزمت ؟

يا بافنوس الوديع ، لعافني الله من اتهام مقاصدك يا أخي ! لكن أبانا انطوان قال أيضا : « كما أن السمك الذي يرشح فوق

أرض جافة يموت ، كذلك يفعل النساك الذين يغادرون صوامعهم ويختلطون بالعالم فيبتعدون عن طريق الخير » .

وبعد هذا القول نكث الشيخ بالوزن الأرض بعكازه ، وبدأ يحفر التربة حول شجرة تفاح مثقلة بثمارها ، وبينما كان يحفر نفرت وعلة متخطية سياج الحديقة مائلة بالأوراق ووقفت في دهش بلا حراك ، مرتعدة الأطراف ، ثم بلغت الشيخ الهرم بوثبتين وغطت رأسها البديع في حجر صديقها ، فقال بالوزن :

— أسبح بحمد الله في غزالة الصحراء !

ثم مضى الى كوخه يتبعه الحيوان الرشيق فاحضر خبزا أسود أكلته الغزالة من راحته .

ولبث بافنوس شاخصا ببصره الى حجارة الطريق ، ثم قفل راجعا ببطء الى صومعته يفكر بعناية فيما سمع وقال ، وقد تنازعت ذهنه الأفكار :

— لعمري ان هذا الزاهد ثاقب الرأي بصير ، وانه لحصيف حذور ، فقد ارتاب في صواب فكرتي ، غير انه من القسوة ان أتخلى بعد الآن عن تاييس للشياطين الذين يحتفظون بها ، اللهم اهدني سواء السبيل وهيء لي من أمري رشدا .

وبينما كان في طريقه رأى كيروانا واقعا في شباك نصبها صياد على الرمال ، وادرك ان الطائر انثى ، لأن الذكر أقبل محلقا حول الشبكة وقطع خيوطها واحدة بعد واحدة بمنقاره الى ان احدث فتحة كافية لخروج رفيقته وانطلاقها ، فتأمل رجل الله هذا المنظر ، ولكونه مستطيعا ، بفضل ايمانه وتقواه ، قراءة خفايا الأشياء ، تمثل له ان الطائر الأسير تاييس ، واقعة في حبائل الرذائل ، وعلى ذلك — طبقا لمثل الكيروان الذي قطع عيون الشبك بمنقاره — يجب ان يقطع بالأقوال المؤثرة البليغة القيود الخفية التي تربط تاييس بالكبائر ، ولهذا حمد الله وثبت على تصميمه الأول ، ولكنه عندما رأى الكيروان واقعا هو نفسه ، منشبا أظفاره في الشبك الذي قطعه ، عاد ثانية الى تردده وارتيابه .

فبات مسهدا أرقا لم يذق طعم النوم سواد ليله ، ورأى عند الفجر رؤيا ، ظهرت له تاييس مرة أخرى ، لم تبد على وجهها آية

ملامة للأهواء الضالة او اللذات التي يقترفها الاثم ! ولا كانت مرتدية كعادتها شفوفها المهلهلة ، بل كانت في بردة تغطيها كلها وتحجب بعض وجهها بحيث لم يستطع الراهب أن يرى سوى عينين تفيضان بالدموع السخينة البيضاء .

عندها بكى لرؤية هذا المشهد وعول أعوالا ، وجرى في ظنه ان هذا الحلم وحي من عند الله ، فطلق التردد ، ونهض لساعته وتناول عصا معقدة ، هي رمز العقيدة المسيحية ، وغادر صومعته واغلق الباب بعناية حتى لا تدخل الحيوانات التي تعيش فوق الرمال أو الطيور التي تحلق في الفضاء ، الكتاب المقدس الذي حفظه في رأس مضجعه ؛ ودعا الشماس فلافيان ليستودعه تلاميذه الثلاثة والعشرين ؛ واكتفى بوضع عباءة طويلة من الوبر ، وسار والنيل قاصدا أن يمشي محاذيا الشاطىء الليبي حتى المدينة التي أسسها اسكندر المقدوني ، وبدأ السير عند انبثاق الفجر فوق الرمال مستهينا بالتعب والجوع والعطش ، وكانت الشمس تحت الأفق حين رأى النهر الرهيب ذاخر الموج مخضوبا بالدماء بين صخور الذهب والنيران ؛ سار على الشاطىء مستعطيا بالخبز لوجه الله عند أبواب الأكواخ المنفردة ، متقبلا الاهانات بابتهاج ، غير خائف من اللصوص ولا الوحوش الضارية ، ولكنه توخى ان يتنكب القرى والامصار التي في طريقه ، فقد كان يخشى ان يلقى الأولاد يلعبون أمام منازل آبائهم بالكعاب ، او يرى الصبايا في جلابيب زرقاء ، يملأن جرارهن مبتسمات ، فكل هذه أشياء خطرة على الناسك تركيه الفرد ! بل كان يتهيب أحيانا ان يقرأ في الكتاب المقدس ان « معلم اللاهوت » (١) ذهب من مدينة الى مدينة وتعشى مع تلاميذه ! فالفضائل التي يطرزها الرهبان بعناية على نسيج ايمانهم ، سريعة التلف بقدر ما هي بديعة ، فان نسمة من نسمات الحياة العادية قد تفقد ألوانها الزاهية ؛ ولهذا امتنع بافنوس عن دخول المدن خشية افتتان يصيب القلب ، أو جود يلم بالنفس من جراء مرأى البشر .

فانطلق يضرب في الطرق الموحشة ، وكلما أمسى تداعب النسيم

(١) هو السيد المسيح عليه السلام .

شجر التمر الهندي ، ارتجف فسدل غطاء رأسه على جبينه حتى لا يشاهد جمال الكائنات !

وبعد مسير ستة أيام وصل الى مكان يدعى « سيليليه » حيث يجري النهر في واد ضيق تحده من جانبيه جبال الجرانيت ، هنا نحت المصريون أوثانهم ، أيام كانوا يعبدون الأبالسة ، فوجد بافنوس رأسا هائلا لأبي الهول لايزال قائما بين الصخور ، فخوفا من أن يكون ابليس قد نفخ فيه من روحه الشيطانية ، رسم علامة الصليب وفاه باسم يسوع ، فطار للحال خفاش من احدى اذني الصنم ، فعلم بافنوس انه قد طرد روح الشر التي سكنت التمثال عدة أجيال ! فازدادت حماسته ورفع حجرا ضخما قذفه في وجه التمثال ، فاستبان اذ ذاك في تقاطيعه كآبة حركت في نفس بافنوس عامل الحنان والشفقة ، والواقع ان صورة الحزن البادية على هذا الوجه الحجري كانت كفيلة بأن تؤثر في أقسى الناس قلوبا وأغلظهم أكبادا واشدهم جمودا .

من أجل هذا خاطب بافنوس أبا الهول بقوله :

ـ أيها الوحش ! اتبع مثال الجياد والمعز الآدمية التي رآها أبونا انطوان في الصحراء ، واعترف بألوهية يسوع ، لكيما أباركك باسم الآب والابن والروح القدس !

ولما فاه بذلك سطعت عينا أبي الهول بضوء وردي ، وارتعشت جفون الأسد الغليظة ، وباحت الشفتان الصوانيتان بتأوه ـ كصدى صوت انسان ـ باسم يسوع المسيح ... وعندها مد بافنوس يده اليمنى وبارك أبا هول سيليليه !

* * *

استأنف سفره بعد ذلك ، والتمس الوادي امامه فرأى أطلال مدينة عظيمة لا تزال المعابد باقية فيها ، تسندها الأصنام بدل العمد ، وقد ألقت هذه الأصنام نظرات طويلة ثابتة على بافنوس ، امتقع لها واضطرب ! وهكذا سار سبعة عشر يوما ، كان غذاؤه الوحيد فيها بعض الأعشاب والثمار يأكلها فجة غير ناضجة ، وكان يقضي ليله في خرائب القصور مع قطط برية وجرذان فرعونية ، وخلائق لها صدور الثرية وأعطاف مطلية كأنها عرائس بحرية ، لكن

بافنوس أدرك انها خرجت اليه من الجحيم فأقصاها برسم علامة الصليب على وجهه ! !

وفي اليوم الثامن عشر رأى كوخا حقيرا بعيدا عن القرى مصنوعا من سعف النخيل ، مطمورا الى نصفه في الرمال التي سفتها رياح البادية ، فجاءه أملا أن يجده مأهولا ببعض المتنسكين الصالحين ، ولم يكن له باب ، فرأى فيه جرة وركام بصل وفرشا من الهشيم فقال في نفسه :

ـ هذا متاع ناسك ، والزاهدون لا يبعدون كثيرا عن أكواخهم ، فلا لبث ان ألقى الرجل وأرى أن أهب له قبلة السلام مقتديا بالقديس المتنسك « انطوان » الذي عانق « بولس الزاهد » ثلاث مرات وهو مار ! ؟ وسوف نتكلم في الابديات ، وربما أنزل الله علينا خبزا بواسطة غراب فيتفضل بدعوتي لتناول شيء منه !

ثم طاف حول الكوخ مطلا تنبه بهذا الأمر باحثا عن الناسك ، ولم يسر الا قليلا حتى رأى رجلا متربعا على ضفة النيل ، وكان الرجل عاريا ، وشعر رأسه ناصع البياض كلحيته ، وكان لون جسده شديد الحمرة كلون الآجر ، فلم يشك بافنوس في أنه هو الناسك ، وحياه بتحية الرهبان المعتادة عند اللقيا :

ـ السلام لك يا أخي ! أمتعك الله بلذات النعيم المقيم !

فلم يجب الرجل ، ولبث بلا حراك كأنه لم يسمع ، فظن بافنوس ان سكوته ناشيء من حالة الانجذاب الذي اعتاده القديسون ، فركع بجانب الرجل المجهول ، مشبك الأنامل ، وظل هكذا يصلي حتى الغروب ، ولما رأى أن رفيقه لم يتحرك ساكنا قال :

ـ اذا كنت قد فرغت يا أبت من حالة التجلي التي أراك فيها ، فباركني باسم سيدنا المسيح !

فأجابه الرجل دون أن يلتفت اليه :

ـ أيها الغريب ! لا علم لي بما تعنيه ، ولا أعرف هذا السيد المسيح !

فصاح بافنوس :

ـ يا سبحان الله ! أتجهل من أنبأت به الأنبياء ، واعترفت باسمه الرسل والشهداء ، وعبده قيصر نفسه ! ومنذ وقت قصير

انطلقت ابا الهول بتمجيده ، ايمكن انك لا تعرفه !

— نعم يا صاحبي هذا ممكن ! وقد يكون يقينا اذا كان في الدنيا يقين .

فدهش بافنوس ورثى لشدة جهل هذا الرجل وقال له :

— اذا لم تكن تعرف السيد المسيح فمظاهر تقواك لا تجديك فتيلا ، ولن تنال الحياة الابدية .

فاجابه الشيخ الهرم :

— عبثا يأمل المرء ، سواء سعى او لم يسع ! وسيان عندي الحياة والموت !

— وا عجبا ! اترغب عن الحياة الخالدة ؟ الست تسكن صومعة في هذا القفر مقتديا بالزاهدين ؟

— في الظاهر !

— الا تعيش هاربا محروما كل شيء ؟

— في الظاهر !

— الست تتغذى بالجذور ؟ الست متحليا باهداب العفة ؟

— في الظاهر !

— أو لم تنبذ لذات العالم ؟

— الحق اني زهدت فيها لاني رأيتها تشغل الناس الشاغل !

— اذن انت مثلي في الزهد والتقشف والطهر ، ولكنك لست مثلي في محبة الله ، وطلب سعادة السماء ، فماذا تتمسك بالفضيلة اذا لم تكن تؤمن بالمسيح ؟ لماذا تحرم نفسك متاع الدنيا اذا لم تكن تطمع في نعيم الآخرة ؟

— ايها الغريب ! انني لا احرم نفسي شيئا ، ويسرني اني اهتديت الى عيشة راضية ، وان كانت المعيشة خلوا من الطيب والرديء جميعا ، والحق ان الحياة ليس فيها شيء مما يقال له شرف وعار ، وعدل وظلم ، ولذة وألم ، وحسن وسوء ، ولكن الناس خصوا هذه الاشياء باوصافها كما يعطي الملح الطعام مذاقا خاصا .

— ففي رأيك اذن ان ليس ثمة يقين ؟ انك تنكر الحقيقة التي نشدها الوثنيون انفسهم ، انك غارق في جهالتك كما يغرق الكلب المعنى من التعب في الوحل !

— ايها الغريب ! لا فائدة من سب الكلاب والحكماء ! انا لا ندري ما هية الكلاب ، ونجهل ما هية انفسنا ، ولسنا ندري شيئا ...

اراك الى جماعة اللاادريين تنتسب ! انت اذن احد اولئك البلهاء المتوهمين ، الذين ينكرون الحركة والسكون معا ، ولا يميزون بين نور الشمس الساطع وظلام الليل الحالك !

— اجل اني « لا ادري » يا صاحبي ، وانتسب الى طائفة ، اذا كانت في رأيك مدعاة للسخرية ، فهي في رأيي جديرة بالاعتبار ، لان الاشياء نفسها لها مظاهر متباينة ، فاهرام منفيس تبدو في مطلع الفجر مخاريط من لهيب وردي ، لكنها تلوح عند غروب الشمس كأنها حالكة السواد في السماء المتقدة كشعلة من نار ، فمن ذا الذي يستطيع ان يسبر غورها ويدرك كنهها ! انت تعيرني انكار الظواهر ، والظواهر هي وحدها الحقائق التي اسلم بها ، فتبدو لي الشمس منيرة ، ولكن طبيعتها خافية علي ، وارى النيران تشتعل لكني لا اعرف كيف ولم ، انك ساخر من افكاري ، ولكن هذا لا يعنيني .

— اسألك ثانية لماذا تعيش مكتفيا بالتمر والعسل في البادية ؟ لماذا تعاني شظف العيش والحرمان ؟ انني احتمل مثل هذه الشدائد ، والقى ما تلقى ، ولكنني افعل هذا ارضاء لله تعالى لكيما استأهل في الوحدة السعادة الابدية ! فمن المعقول ان يتحمل المرء ، لقاء اجر كبير ، ولكن من الجنون ان يعاني الانسان بمحض ارادته مشقات لا فائدة منها ، فلو لم اكن مؤمنا — مغفرانك لهذا التجديف ايها النور الذي لم يولد — فلو لم اكن مؤمنا بحقيقة ما ألهم الله بلسان انبيائه وبينة ابنه ، واعمال رسله ، واحكام المجامع ، وشهادة الشهداء المختومة بموتهم ، ولو لم اعلم ان تعذيب الجسد واجب لتطهير النفس ، او كنت مثلك اجهل اسرار الدين ، لعدت توا الى العالم وسعيت لاحراز الغنى لاعيش في ترف ورفاهية السعداء فيه ، ثم اصيح في اللذات قائلا : هلم يا بناتي ! هلم يا خوادمي ! تعالين جميعا واسكبن خموركن ورحيق مراشفكن وعطوركن ؛ ولكنك ايها الشيخ الأفون تحرم نفسك كل الطيبات

فتحسر دون أن تكسب شيئا ، تعطى ولا أمل لك في أن تسترد شيئا مما أعطيت ، ولعله يسخف أعمال سبالكا العجيبه كقرد وضع شيح على الحائط معتقدا أنه يحاكى أمهر الرسامين ... فيا أغبى الناس ما حجتك ؟

قال بالنوس هذا بحدة وعنف ، لكن الشيخ لبث هادئا ، وأجاب بصوت رقيق :

— وماذا يهمك من حجة كلب راقد في الوحل ، وقرد مقلد ؟

ولما لم يكن لبالنوس سوى غرض واحد ، هو تمجيد الله ، فقد ذهب غضبه ، واعتذر بخشوع قائلا :

— اعف عني يا أخي الشيخ ! ان غيرتي للحق حملتني على تجاوز حدود الأدب ، ويشهد الله أني ما مقت شخصك ولكني استنكرت خطيئتك ، ولشد ما يؤلمني أن أراك تتسكع في ظلمات الضلالة مع أني أحبك في المسيح وبدافع من خلاص النفس بأن تكلم ! أدل لي ببراهينك ، أني متشوق الى معرفتها لأنقضها .

فأجابه الشيخ بهدوء :

— ان ميلي الى الكلام كرغبتي في السكوت ، على أني سأدلي اليك بحججي دون أن أسألك حججك ، لأنك لن تستميلني بأي حال من الأحوال ، أنا لا أبالي بسعادتك أو شقائك ، وسواء لدى السبل التي تتجه اليها آراؤك ، وكيف أحبك أو أكرهك ، والميل والنفور كلاهما لا يليق بالحكيم !

اما وقد سألتني فاعلم أن اسمي « تيموكليس » ، وأني قد ولدت في « قوص » من أبوين أثريا من الصناعة ، وكانت صناعة أبي تسليح السفن ، وكان ذكاؤه يضارع كثيرا ذكاء الاسكندر الملقب بالأكبر ، وكان لي اخوان احترفا صناعة أبينا ، أما أنا فقد احترفت الحكمة ، وأكره والدي أخي الكبير على الزواج بامرأة كورية تدعى « ليماسا » ، فلم ترقه ولا طابت له عشرتها ، ثم ان ليماسا هذه أغرت شقيقنا الصغير على عشق أثيم ، ولم تلبث هذه العلاقة ان تحولت الى جنة مستعرة وولع شديد ، على أن الكورية ابغضتهما كليهما وهامت بزمار كانت تطلعه به ليلا في مخدعها حيث ترك ذات صباح تاجه الذي اعتاد لبسه في المآدب ، فلما وجده أخواى

ألقيا على قتل صاحبه ، وفي اليوم التالي قتلا الزمار ضربا بالسياط ، ولم تشفع له دموعه ولا توسلاته ، فقتلت زوج أخي وبعدها من القنوط ، وأصبح هؤلاء الثلاثة الباقون كالوحوش يعدون على شواطئ قوص ، وكانوا من شدة جنونهم يعوون كالذئاب ، يعلو الزبد أشداقهم ، وتحدق في الأرض أبصارهم ، والأطفال يصيحون من حولهم ويرمونهم بالمحار ، الى أن ماتوا ودفنتهم بيديه ، ولم يلبث أن أبت معدته تناول الطعام فمات جوعا ، مع أنه كان لوفرة غناه يستطيع شراء ما يشتهى في أسواق آسيا من اللحم والفاكهة ، وكان يتحسر كثيرا من تركه ثروته التي يقدرها بعد موته في الأسفار ، فزرت ايطاليا وبلاد اليونان وافريقيا ، فلم ألق بها عاقلا ولا سعيدا ، ودرست الفلسفة في أثينا والاسكندرية حتى سئمتني جلبة الحوار بالحوار ، ولما وصلت أخيرا الى الهند ، رأيت على شاطئ نهر الكنج رجلا عاريا ، متربعا في مجلسه لم يفارقه منذ ثلاثين عاما ، وقد علقت بجسمه الضامر النباتات المتسلقة ، وعششت الطيور في شعره ، وهو باق حيا ، ذكرت لرؤيته ليماسا والزمار وأخوى وأبي ، وأدركت أن هذا الهندي حكيم ، وقلت لنفسي : « الناس يتألمون لأنهم محرومون ما يظنونه خيرا ، واذا نالوه خشوا أن يفقدوه ، أو لأنهم يعانون ما يظنونه شرا ، فاذا بطل كل اعتقاد من هذا القبيل زالت جميع الشرور » ، هذا هو السبب الذي حال دون اعتباري شيئا ثابتا ، وحملني على الزهد في طيبات هذه الدنيا ، وجعلني أعيش في وحدة وسكون اقتداء بالهندي .

وكان بالنوس يصغي بانتباه لحكاية الشيخ ، فأجاب :

— حقا يا تيموكليس القوصي ، ان كل ما قلته ليس ببعيد عن الصواب ، فمن الحكمة ازدراء متاع هذه الدنيا ، ولكن ازدراء النعيم الأبدي ، ولتعريض النفس بذلك لغضب الله ، لن الحزن ، اني أرثي لجهلك يا تيموكليس ، وسأهديك الى الحق ، وأقودك الى محجة الصواب ، فانك اذا علمت أن الله موجود في ثلاثة أقانيم ، أطعت هذا الاله كما يطيع الابن أباه ...

فقاطعه تيموكليس بقوله :

— كفى أيها الغريب ! كفى شرحا وتبيانا لتعاليمك ، لا تحاول أن

تكرهني على قبول آرائك ، فكل جدل عقيم ، ورأيي الا يكون لي رأي ، اني أعيش خلوا من الهموم ما دمت لا افاضل بين الأشياء ، سر في طريقك لئن ولا تحاول تحويلي عن الجمود المحسود الذي يغمرني كأني في حمام منعش بعد مشاقل أيامي المرهقة .

وكان بافنوس راسخ القدم في أصول الإيمان ، ولشفقة احتياره لقلوب البشر عرف أن نيسياس الشيخ قد عدته رحمة الله ، وأن يوم خلاص تلك النفس الخاسرة لم يحن بعد ، فلم يجب خشية أن تنقلب التبصرة تهلكة ، فقد يحدث أن مجادلة الكافرين تزيدهم تمردا وعصيانا بدلا من أن تردهم مؤمنين ، ولهذا ينبغي لمن هم على الحق أن يذيعوه بفطنة وحذر .

فقال : الآن فالوداع يا نيسياس التعس !

ثم تنهد تنهدا عميقا واستأنف سيره تحت ستر الغسق .

رأى في الصباح سربا من « أبي قردان » واقفا على ساق واحدة لايتحرك عند حافة المياه التي تعكس ظل أعناقه الوردية ، وقد بسطت أشجار الصفصاف أوراقها الفضية الرمادية على الشاطيء الى مدى بعيد ، وكانت الكراكي تطير على شكل مثلث في السماء الصافية الأديم ، ومن بين ميدان القصب يتردد نواح مالك الحزين ، والى آخر ماتستطيع العين أن ترى يتلاطم النهر في لجته الخضراء وفوقها الاشرعة البيضاء كأنها أجنحة الطير ، وهنا وهناك تنتشر على الشاطيء بيوت بيضاء يغشاها ضباب خفيف ، وفي ظلال الجزر المثقلة بالنخيل والأزهار والثمار تدوي صياح أسراب البط والأوز والنحام والشرشير ، والى اليسار يمتد الوادي الخصيب حتى الصحراء تتمايل حقوله وجناته طربا ، والشمس تصبغ السنابل بالذهب ، وقد فاح عرف التربة المخصبة وعبق شذاها .

ولما رأى بافنوس ، في روعة هذا المنظر ، برهان وجود ربه ، خر ساجدا يقول :

— تبارك الله الذي وفقني في سفري ! سبحانك أنت الذي أنزل نداه على أشجار التين ، أنزل مغفرتك يا الهي على روح تاييس التي برأتها ، وفي أحسن صورة صورتها ، لا تقل عن زهر الحمائل وأشجار البساتين ! دعها يا الهي تزهر بعنايتي شجيرة ورد

بشعة ، في بيت مقدسك السماوي !

وكان كلما رأى شجرة مزهرة أو طائرا غردا ، فكر في تاييس ، وهكذا سار على ضفة النيل اليسرى ، بين البقاع الخصبة الآهلة ، حتى وصل بعد أيام الى الاسكندرية ، التي لقبها الاغريق بالجميلة والذهبية ، وكان الفجر قد انبلج منذ ساعة فلاحت له المدينة الرحبة المطلة من مرتفع ، تتلألأ قبابها في ضباب الصباح الوردي ، فتوقف وضم ذراعيه الى صدره ، وقال :

— الآن ، هذا هو الثغر البديع الذي تمخض بي في الخطيئة ! .. وهذا هو الهواء الذي منه استنشقت العطور السامة ! وهذا بحر الشهوات اللتي فيه سمعت أغاني بناته ! هو ذا مهدي الجسدي وموطني العالمي ! وانه في نظر الناس لمهد الورد والزهر ، وموطن المجد والفخر ، ليس عجيبا أيتها الاسكندرية ان يمرك بنوك كأم رءوم ، وقد نشأت في أحضانك ذات الرواء وشببت في ربوعك رغد النماء ، بيد أن الزاهد يستخف بالطبيعة ، والصوفي يزدري الظواهر ، والمسيحي ينظر الى وطنه الدنيوي كأنه منفى ، والراهب يعرض عن الدنيا ! أيتها الاسكندرية ! لقد حولت قلبي عنك ، فأنا أكرهك وامقتك لفتنتك ، لعلمك ، لملذاتك ، لجمالك ! لعنة الله عليك يا معبد الشياطين ! يامضجع الفجار ! يامنبر الاريوسيين الموبوء ! عليك اللعنة ! وأنت يا ابن السماء ، يا من هدى أبانا الناسك ، القديس أنطوان ، لما أتى من مجاهل الصحراء ودخل معقل الوثنية هذا ليثبت ايمان المهتدين ، وشد أزر المستشهدين ، يا ملاك الرب الجميل ، أيها الطفل غير المنظور ، يا نسمة الله الأولى ، حلق أمامي وعطر برفرفة جناحيك الهواء الفاسد الذي سأستنشقه عما قريب مع مردة الشر وأبالسة الظلام .

قال ذلك واستمر في طريقه ، ودخل المدينة « من باب الشمس » الحجري الشامخ ، وكان على تساميه وجلاله يتربع في ظله الفقراء البائسون ، يستجدون المارة وهم يتأوهون أو يبيعونهم التين والليمون .

وكانت هناك عجوز جالسة في أطمار بالية ، فأمسكت بمسوح الراهب وقبلتها وقالت :

ـ [illegible] رحل الرب ! بارككي بيتركس الرب ! [illegible] من [illegible]
[illegible] ، وكانت آلامه كثيرة في هذه القضاة ، فأراد [illegible] عن [illegible]
في الاخرة [illegible] من عند الله [illegible]
فضحيك اعلى من البر .
فقال ياهنوس ؟
الحمد لله !
ورسم بيده علامة الفداء على راس الصغير ، وسار في طريقه ، على انه لم يكد يبتعد قليلا حتى اعترضته شرذمة من الاطفال جروا وراءه مستهزئين ، ورجموه بالطوب وهم يصيحون
ـ يا للراهب الخبيث ! انه اسود من [illegible] الاسحم ، وابيض النحاة من ليس ! يا له من غبي مستلهب [illegible] لو نحن ، لما [illegible] في حقل لتحويله العصافير ؟ لكن لا ! [illegible]
[illegible]
[illegible] .
وانهالت عليه الحجارة مع صيحاتهم ، فتمتم باهنوس :
ـ اللهم بارك في هؤلاء الاطفال المساكين
واستمر في طريقه مرددا ما يجول بخاطره
ـ [illegible]
وكذا الشيء الواحد يظهر على وجوه مختلفة من الناس الذين هم برهة تخطئا في احكامهم ، ليجب التسليم بان الشيخ ليركلس مع انه كافر ، لم يكن خلوا من الادراك ، الا انه يعرف انه محروم النور على الرغم من كونه اعمى ، ان كل شيء في هذه الدنيا سراب خادع ، وظل زائل ، ولون حائل ، والثابت لله وحده .

***

[illegible]
[illegible]
[illegible]
قدماه المرتشان اثر ذاماتهم عليه

ثم سار عن [illegible] المراتيس الضخمة ، في طريق

للعن ماتضحب في [illegible]

صور الشيبة التي كانت كانها تتحف عطرا ، وهناك اشجار [illegible] باسقة يرمسها فوق الطوب الحمراء وابو عه [illegible] ، وراى من خلال الابواب تماثيل من النحاس في [illegible] ، وخيوطا من الماء الناضر ترقص بين أغصان الشجر ،
[illegible]
[illegible] فوقف الراهب امام منزل ضخم يدبع [illegible] [illegible] كانها لحسن صنعها لنبات ، ومردان لتماثيل [illegible] [illegible] فلاسفة اليونان ، عرف باهنوس منهم افلاطون
[illegible]

ـ [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] الباب [illegible] ، ولما راى رجلا حلق الشعمين [illegible] [illegible] قال بخشونة :
ـ ايها الراهب [illegible] ، واسجد لي [illegible] المكان !
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] واقبل ما [illegible] اليك ، اخبر مولاك اني راهب
[illegible]

[illegible] الساخط منهيحا :
[illegible]
[illegible] ، [illegible] على وجهه ساكنا [illegible] [illegible] بلطف :
[illegible] ما [illegible] ان تؤدي رسالتي الى سيدك .
[illegible] البواب ، وقد اوجس خيفة مما راى ، وتمتم قائلا

– ترى من يكون هذا الرجل الذي لا يخشى الآلهة ؟

وانطلق ليحضر سواه .

كان [illegible] جسده بادوات الذلك [illegible] بين حلاوة الفعاليه ومرارة التهكم ، فلما ابصر الراهب ، [illegible] روح الفراعين [illegible]

– هذه انت يا بانتوس [illegible] ؟ ! لقد عرفتك مع انك [illegible] بالوجوه سيما بالبشر [illegible] والمشعة ! كنت في [illegible] احسبت لاحلامك التي [illegible] وصلوت [illegible] [illegible] وانت [illegible] خلق شلا ومبرية حبتك الي وحطنى امثل [illegible] كل امس [illegible] وعرجاتك بعد فراك [illegible] وزهدت في خرافات المتعة [illegible] الى الجسد الاول ، الى اليوم ليوم [illegible] ؟

لم التفت الى الشاء وقال

– يا كرويبل ويامرتل شعث بالطيب لدى صفي العزيز وبدنه لحمه

[illegible] واحطنا عليه باباريق وقناني ومرآة معدنية ، ولكن باننوس اولتهما ماشرة الامر ، لم تخل من حمرة كي لا برحما [illegible] وشراب مختلف الالوان ، فرفضهما باننوس كلها مازدراء ،

[illegible] كان وعمره لم تكن شيء مما كان ، فيه كانت الحياة [illegible] و الناس ... ؟ !

(١) من الانجيل الثاني [illegible]

، وهو يرتدي جلباب ممطرا :

– [illegible] يا باموس انك تمضي بذكر اقوال مسرشة [illegible] لها ولا طعم ! انسيت انني انا معي عيسوف الي [illegible] البك انك تستطيع امضي ببعض خرق مربت من لبوس الارجواني ، في حين ان ابيبوس ويوريفو وافلاطون [illegible] ما استطاعوا القاضي ؟ ! ان المذهب التي الشباب [illegible] ان تلهو بها كما تلهو بحكايات الحمار ، ودن انبيلة [illegible] الاميوس ، او اية اسطورة اخرى من الاساطير الميلازية .

[illegible] بذراع ضيفه وقاده الى بهو فيه آلاف من اوراق البردي [illegible] في سلال وقال :

– هذه مكتبتي ، وهي تحوي شيئا يسيرا من الآراء التي ابتدعها [illegible] الاسكندرية بطل ما لا تحويها كلها ، ويا اسفاه ! ليست هذه سوى أحلام لوم [illegible]

[illegible] ضيفه على الجلوس على مقعد من العاج ، وجلس هو [illegible] ، فالقى باموس على الكتب نظرة الحنم ، وقال :

– يجب ان تحرق كلها !

[illegible] سياس .

– انها تكون خسارة يا ضيفي الكريم ! فاحلام المرضى تكون في بعض الاحيان مسلية ، فضلا عن انه اذا امعنت كل احلام الناس وتخيلاتهم فقدت الارض ربته اشكالها وبهجة الوانها ، وكان [illegible] جميعا الرقاد في خمول محزن .

[illegible] باموس استطرد قائلا :

– من الحق ان تعاليم الوثنيين ليست الا رهات فارغة ، [illegible] ، وهو الحق ذاتك بيانك ، قد تجسد وعاش بيننا .

فاجاب نسياس .

– ما اغنم كلامك عن تجسده ايها العزيز ! لعمري ان الها يفكر [illegible] ويتكلم ويمرح حسب الشيمة ، كما كان شان عوليس [illegible] في البحر الاخضر – لن هو الا انسان عرق ، وكيف بحظر ببالك

[illegible] تؤمن بجوبيتر هذا الجديد ، في حين ان صبية الية ، في [illegible]
[illegible]
انك لم تأت على ما أظن ، للعمل في الاقليم [illegible]
تستطيع القيام به لك ايها الرفيق [illegible]

[illegible]

[illegible]
مذهبة [illegible]
ذلك [illegible]
في الله واكراما لعهد صداقتنا القديم

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
فستر المسوح تلك الحلة ، ومع ان كوبيل وعوال [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
بحيث ، غير ان بافنوس كان يصلي لله ، ويطلب منها بصره ، ولما
حدى النعال الذهبية وشد السفط الى حزامه قال لنسياس الذي
كان ينظر اليه باسما

[illegible] نسياس ! يجب الا تكون الاشياء التي تراها صورة في
[illegible]
السفط ، وعلى النعال ، واعمل بها عملا صالحا .

[illegible]

— [illegible] اخلى شرا ولا سوءا ، [illegible]
السحر من فعل الشر والخير ، فالخير والشر لا يتعدى حد الظن
والتقدير ، وليس لدى الحكيم لاسباب الدعوى سوى العادة
والعرف . اني أحبذ الآراء الشائعة في الاسكندرية في مثل هذا ،
وذلك هو سبب احتقار الناس اياي وحلا غرضا ايضا ، [illegible]

[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ، فانه الا تكن لاحدنا أن يظهر
[illegible] « الكلمة » و « الطود » اقل
[illegible] الصالح لمثلك من
[illegible]

[illegible] ، فرشقه بافنوس بنظرة الذعر والحزن ، لانه لم
[illegible] باله قط أن رجلا يمكنه أن يعرف مثل هذا الالم بمثل ذلك
[illegible] ، وتوقع أن يرى الارض قد انشقت وابتلعته ، لكن الارض
[illegible] ، وبقي الاسكندري الصامت معتمدا رأسه يبتسم بمرارة
[illegible] الدير ، فوقف الراهب واجاب بصوت [illegible]

— اعلم يا نسياس اني اروم بمعونة الله انقاذ تاييس من [illegible]
[illegible] الارضية الساقطة ، واقراب [illegible] حب المسيح [illegible]
[illegible] ، واذا لم يعوزني الروح القدس ، فستغادر تاييس [illegible]
[illegible] اليوم لتدخل الدير .

فاجاب نسياس
— احذر أن تغضب « الزهرة » انها الهة قادرة ، أي انت [illegible]
[illegible] صفوها عليك !

[illegible] بافنوس
— ان الله سيحميني [illegible] السوء ، وعسى ربي أن [illegible]
[illegible] من [illegible]

[illegible] لنسياس حتى [illegible] ووضع [illegible]
[illegible] في اذنه مكررا قوله
— حذار أن تغضب الزهرة ، فنقمتها شديدة !
على أن بافنوس لم يعبأ بهذا النذير وخرج [illegible] عنه [illegible] !

فلم يعجب فيه [illegible] الا الاسمرار والاحمرار ، [illegible]
حدا ، [illegible] حقيقة [illegible] ، وحبب اليه
ارتكاب الخطيئة مع هذه [illegible] ، [illegible] هولا [illegible] مرة
اخرى كان يرى في [illegible] السمر [illegible] على [illegible] ، [illegible]
[illegible] سعفا حيبا بانـزال اللعنات ؛ كان من [illegible]
كراهية الرهص [illegible]
مظاهرها ؛ وما [illegible] له ان خاطر من [illegible]
ولا الملائكة في حربها كما [illegible]

وكان كلما فكر في ذلك يزداد ميلا [illegible]
العجائز ؛ وما كان ينقصه الا ان [illegible]
انه كان لا مناص له من التريث حتى [illegible]
لا تزال [illegible] ، [illegible] بافنوس في [illegible] الاخته [illegible]
[illegible] الاحساس من [illegible]
من عون الله ورضاه ، وكان [illegible] حرية لا يجرؤ على دخول
[illegible]
[illegible]
الفراعنة [illegible]
اسلحته ، وبنوا [illegible] بين نصارى الاسكندرية .

[illegible]
وكثيرة يرمع بصره الى [illegible] في [illegible] ، وبعد ان سار
ميلا على [illegible] وجد نفسه على [illegible] من [illegible] ، وكان
[illegible]
الزوجاء ، [illegible] مركب [illegible]
ورفع البحارة [illegible] وهم [illegible] صخور الامواج [illegible]
ولم تلبث السفينة البيضاء المثقلة [illegible] الرطب ، ان [illegible] في
[illegible] ، [illegible] في [illegible]
[illegible] في [illegible] البحر [illegible]
من الزبد

فقال بافنوس في نفسه

ـ لقد [illegible]

[illegible] مركب مثقل حاملا [illegible]

[illegible] الصالل وما [illegible] ان استغرق في النوم ،
[illegible] انه يسمع [illegible] في [illegible] ، وراى
[illegible] ، فعلم ان الساعة قد آنت وحان
[illegible] قائلا
[illegible]

[illegible] الوحش بين فكيه من غير ان يصيبه باذى
[illegible] الحمل [illegible] ومالك [illegible]
[illegible] ، حتى انى مكانا [illegible] بالصخور
[illegible] وكانت الارض [illegible] في هذه [illegible]
[illegible] ، [illegible] الوحش على الارض [illegible]

بافنوس من [illegible] فراى واديا من [illegible]
في [illegible] الارض بين جرفين من الصخور السوداء ، [illegible]
[illegible]
[illegible] حتى ان [illegible] من النسيم كانت لا تزال
[illegible]
[illegible] الذي [illegible] ، ومنها زوج [illegible] ، [illegible]
[illegible] ، على [illegible] ، [illegible]
[illegible] الوادي [illegible] ، [illegible]
[illegible] ، وكانت [illegible] الصفراء [illegible]
[illegible] ، وظل [illegible] وهي [illegible] منه ،
انا [illegible] ، وكان [illegible] ، يرسم [illegible] اشكالا في
، [illegible] في [illegible] في

[illegible] فيما رأى ، طائفة من الناس على جانب وادي
[illegible] ، [illegible] في [illegible] ، وهم [illegible] كما
[illegible] الاساتذة والطلبة في ظل [illegible] الاكاديمي .

وعند على حده ، وجد الشيخ تيموكليس قد اتخذ مكان عصب [illegible] يهز رأسه هزة المحزون والانكار ، وبجانبه أحد زبانية الهاوية [illegible] شعلة امام عينيه ، وتيموكليس لا ينظر اليه !

عقدت الدهشة لسان بانوس فالتفت الى الوحش ودنا به [illegible] أحمى ؟ ورأى مكانه امرأة مقنعة قالت له :

[illegible] الاوهام التي اغرتهم وتضليلهم في الحياة الدنيا [illegible] هذا الموت بكأس أزمع الحجاب [illegible] وما اولئك الشياطين الذين يتسلطون في تعذيب تلك [illegible] عاجزة عن رؤيته والشعور به لانها [illegible] عن الصواب

فقال كاهن أخيسا .

ـ ان الله على كل شيء قدير !

فأجابت المرأة المقنعة :

ـ انه جل شأنه لا يفعل شيئا عبثا . فطبائعهم [illegible] بصائرهم فاذا ملكوا ناصية الحق أصبحوا كالملائكة .

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ولو لم أكن قد أمسكت بك لسقطت في [illegible] أسى أعدت حياتك ، كي لا [illegible]

[illegible] يفكر في الحلم الذي رآه وغرق في نفسه .

هذا الحلم سر ظاهر ، انه يرمز الى العزة الالهية [illegible] يلبس ثوب ظل من الحقيقة ، [illegible] هذه صفات احلام [illegible]

ـ [illegible] يطالب الله على نعمته عليه وبركته لسلطان السلطان ؟ [illegible] من الناس [illegible] في طريق واحد [illegible] في المدن [illegible]

[illegible] اولئك الناس [illegible] احدهم عن [illegible]

لا تعرف أيها الغريب أين الالعاب [illegible] ؟ وإن [illegible] أ هؤلاء كلهم ذاهبون الى الملعب وأنا ذاهب اليه مثلهم .

[illegible]

[illegible]

كان الملعب [illegible] مزدانا أبوابه بصور [illegible] الزاهية [illegible] لا تحصى [illegible] الجمهور [illegible] الابواب [illegible]

كان المسرح [illegible] وابدع [illegible] ولا يزال [illegible] على المسرح [illegible] لارواح ابطالهم ، وكانت [illegible] معسكر ، وقد وضعت امام الخيام حزم الرماح ، وعلقت التروس [illegible] على الاعمدة بين [illegible] من اوراق شجر

[illegible]

[illegible]

... النطوح في مهمة الصب ، مستعيدا ...

[illegible]

... هذه الفرصة ، وهنا تعرف الابيوردي بالسرات
... والتأمل في ذاته الغنية ، فقال
... للحق مادوريون وللعي النور

[illegible]

... وطير طفت ، الشيل ، في فرع من ذهب وعند فرعه نحو
... ما هذه ما أسماه داوس ، العودون الى
... نحن أن تقدموا السنة
دمائم والقرابين ؟ ؟ .
تحتمع عمرا قواد الاغريق حول سطح الهضبة ، ويسمع الناس

[illegible]

اميه برنام ليمسح بها على ... [illegible]
السرور على طيف الظل واحتجوا ... [illegible]
لكن تلك الملوك احياء

ستجيء على مدارى طروادة اللاتي استماعن من اللاتي ، فتكى
ما نزل من الاحن والمصائب بالعتمى امرائى العلى

[illegible]

... الجمهور وعواطفه ، تصفق الجمهور طربا ولمعان
... الذى يعزو كل شيء الى الله الحق ، فانه قال
... نصبة نرى كيف كانت نسوة الذين عبدوا الآلهة
ساطعة

[illegible]

وهنا غادرت هيكوبا الخيمة التى ... [illegible]
التشعر ، صرخة الحرب ... [illegible]
حتى شاهدوا صورة ... كانت هيكوبا قد انطوت
بروئه عادلة ، فكت واستبكت نفسها ولاسيما ، فلما سمعها بوليس

[illegible]

... المرات التى تلاعب بها هذه المرأة كوست تركب عدها
النظر ، وليس ذلك الا احدى دعابات الطبيعة وهي تظهر
بالخرافات لا تعرف ما تكونه ، وسوف تحل بعضها عن بعض
... كما الحدث ، أي من شعور بالاتحاد ولا بالفرق ، واين
... التي تكونت منها لاعيس او كليوباترا ... لست انكر أن
في بعض الاحيان جميلات ، لكنهن حملن مرضة للقبح والنقل
...

هذه مسائل تشغل عقول المفكرين ، في حين أن العوام لا يعيرون
... [illegible]
ولكن الهيام من مخالف للعقل والحكمة .
ذلك فكر الفيلسوف ، وكذلك فكر الزاهد في تايس ، واتبع

في [illegible]
[illegible]

– [illegible] وجمالك وشبابك !

[illegible] على كل العيوب ، ولا [illegible] سريعة ، [illegible] حركاتها المتوازنة ، [illegible] في أذهان الجمهور كلهم أحلام [illegible] الإلهي الذي تدور حوله أنظمة الكون [illegible] وكشف أنوار جمالها [illegible] الأخرى لدى الشباب ، ثم استمر [illegible] .

[illegible] ابن بوت « [illegible] » [illegible] يتحاشى نظرات الفتاة [illegible] ولا [illegible] ، وجانبت [illegible]

– إني امنك يا [illegible] ... [illegible] في ابوت ، انا امه [illegible] على ارضي [illegible] اجنبي – [illegible]

وكانت [illegible] على التراب ، [illegible] واليأس [illegible] ، [illegible] بوليكس [illegible] امها [illegible] ، وكانها [illegible]

[illegible]

[illegible] الحزن وجه [illegible] واشراقها ، [illegible] الجمهور [illegible] تتمثل امامه [illegible] الحياة وامكانها في رقة [illegible] بالفنون [illegible] انحالي [illegible] الفصل ، [illegible] من اهل المدينة التي [illegible] الى [illegible] .

***

[illegible] المشهد الختام ، [illegible] بوليكس ، بعودة عوليس [illegible] مرفوعة [illegible] في [illegible]

[illegible]

حيثة [illegible] باهرة ، متدفقا من [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] كانت له [illegible] الى الخروج [illegible] الزاهر ، [illegible] من [illegible] للهول ، [illegible]

***

[illegible] ساعة من الزمن طرق باب [illegible]
[illegible] المثالة [illegible] بيتا [illegible] وارضه [illegible]
[illegible]
وتيس [illegible] الاسكندر ،
[illegible] له الباب جارية سوداء [illegible] بالحلي ، [illegible]
[illegible] ، [illegible]

[illegible]

[illegible] له بالدخول ، وقال
[illegible]

[illegible]

[illegible] مستحوذ ، فرسخ في ذهنها تذكار [illegible]
بي ! كانت تذكر اباها وهو صريع [illegible]
هادئا ، كانه احد اولئك الفرسان [illegible]
يستحدونهم في اغانيهم الحزينة وهم جالسون [illegible]
ايقنت انها الصبية المكشة للرعب [illegible]
بلثم صورته انكر رهانا ، وبات [illegible]
منها في الضاحية انها ساحرة تتحول في الليل [illegible]
شأنها !.. على ان هذه الاشاعة دور وبهتان [illegible]
تبس من ملاحظتها الدائبة لامها انها لم تشتغل [illegible]
ولكن شدة تفانيها في الشيع والخشوع كانت تعمي [illegible]
تحصى دخل بوجه .

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
تحس مصابه ! وكانت تنتقل من ركبة الى ركبة في القاعة المحتشمة
برائحة البخور والغرب الرائحية ، لم تعود وبداها الصغيرتان
متشبثتان على الدربكة ، ووجهها سادي برشاش العصة المطار ،
[illegible]
[illegible]

وهذه المشاهد كانت تتكرر كل يوم ، فتذكر الصغيرة [illegible]
الاحتضار في [illegible]
وطلبون ، وهم يحدقون ، احسن حجة كلكنه

[illegible]

[illegible]

صغيرة احست حب الطفلة للام والاب و لرضيع
[illegible] وكانت تشعه الى نحو دنان الخمر وخطرة
الصغيرة المنعشة التي تركوب خطرة أمام عينه
من آشرع من فراغ الشمور ! وفي كل ليلة تعرسه ، كان
الطواحين والتي تحجم راحة اليد ، وعيها كل

احدى الابنة مظلومة من سوء معاملة سادته له ، وقد
بحروب جسده ، ولكن كان على وجهه مسحة الطمأنينة
[illegible] ابن استمد هراء النفس
[illegible] وهو يؤدي عمله
[illegible]
حقه والاحلام .

[illegible] يترنم مسرورا بصوت جهوري يقول

خبرتنا يا مريم ، ما رأيت حيث كنت ! ..

ـ رأيت الملكوت ومسيح السكان ، والملائكة جالسين عند القبر
[illegible]

سألته ثانية مرة

ـ لماذا تحمى ما انت تقول ، الملائكة جالسون عند القبر ؟

[illegible]

في ذلك [illegible] كانت الكنيسة [illegible]
[illegible] الإمبراطور [illegible]
[illegible]

[illegible] والعذارى [illegible]
[illegible] انطون [illegible] الذى
[illegible]
[illegible] الصحراء [illegible]

[illegible] مع هذا كله [illegible] كالملائكة [illegible]
[illegible] المسجونين [illegible] ودفن الشهداء [illegible]
[illegible] العظيم [illegible]
الصحراء ، هذه [illegible] ، احتفظ [illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible] ، وهو أزلي منذ الأزل ،
لا بداية له ؛ وليس له من ولد سوى الأمير يسوع الذى يحبه
بكل قلبه ، والذى يعرف بحنانه العذارى والملائكة جميعا ، .

[illegible]

حيث كانت كليوباترا [illegible] في الأرض [illegible]
[illegible] الحكام والكهنة [illegible]
[illegible]
[illegible] العهد [illegible] الى السماء كل الذين يستشهدون في

[illegible] سبحانه [illegible] وحول [illegible]
على الرحب والسعة ، لأنكم تحبون ولدى الأمير [illegible]
[illegible]

[illegible] انغام الموسيقى [illegible] ويرون في [illegible]
[illegible]
[illegible] من نور عينيه ، لأنهم [illegible] ، وسيكون من
[illegible] لصورة [illegible] حنانه [illegible]
[illegible] في أقواله على مثل هذه الأوتار الحساسة ، [illegible]
[illegible] الحق [illegible]
[illegible] من رحمة الله تعالى ! !
[illegible]

[illegible]

[illegible] على أن يمعن في تهذيبها ، حتى الآ [illegible] الكنيسة ، وأسد [illegible] لها كأنه الروحة !

[illegible] تحت السقف الأبوي ، فأصبحت في زاوية من الاسطبل [illegible] [illegible] والخبز وجهه [illegible] من [illegible]

لم تكلم نصرت أحمس جوزر [illegible] لسمع عند المساء في الطرقات

وفي بعض الأحيان كان يسبق حمار أو حوار ثور [illegible] أحمس وهو يرتل آيات الإنجيل ، فيتألف من امتزاجها [illegible] كأنه صادر [illegible]

للابعث للمائة يهدوء في جمع الظلام ، ممزوجة بالمهابة والرهبة والأ[illegible] [illegible] لهذه الأنغام التي تجري على وتيرة واحدة ، وسكنت [illegible] [illegible] لامعة بين أنغام ألحان الدهور والأسرار القدسية ، تحت ضوء نجم يرنو من الثقوب في سقف الاسطبل .

[illegible]

[illegible] يحفل [illegible] سأل [illegible] لا [illegible] [illegible] ولم يكن كعادته في سرواله الممزق ، بل [illegible] سلطان لم يعد لأبيس قائلا لها نصرت [illegible]

[illegible] ساعة لتكنها توابه [illegible] وجرقتنا عن صدعها [illegible]

[illegible] في اليهود [illegible] ولا [illegible] [illegible] طرف [illegible] فوق [illegible] [illegible] الناعمة بعرقها ؛ [illegible] طرفة يحنون السمك في وسط حقلات وحمام

[illegible] من بين هذه الأشكال يسوع الناصري [illegible] [illegible] وفي وسط الساحة ، صرب [illegible] [illegible] ، وقف شيخ [illegible] حوله [illegible] [illegible] ، وعلى رأسه تاج أسقف ، وقد بدت من وجهه [illegible] طرطه ، وعلى [illegible] جبته الصغيرة ، كانت تلوح عليه [illegible] [illegible] خطت [illegible] ثوبا [illegible] أبيض ، فنزل [illegible] إلى الأرض ، وركع أمام الأسقف وقال

[illegible] هي يا أبي ، النفس الصغيرة ، أمة يوحى ، أحضرتها [illegible] وأنت [illegible] عليها [illegible] بعبودية

[illegible] الطرف لرأسه وأظهر بدنه [illegible] ، اللتين [illegible] [illegible] والأ[illegible] ، [illegible] تأييس [illegible] وألقت بنفسها في حضن أحمس ، لكن [illegible] لاطمها وسكن روعها بمرأه !

[illegible]

... جم من مداها واخذوا ينشدون و... ثم ...
... وومضا وقمة غريبة ... لعلماء في ...
... في القبلة منذ عدم الزمان ، وهي ...
... بتحريك الاذرع والجسد كله ، ثم الاحتفال
... انتهاء الأمر ، فداروا ... الكبيرة
... الأمة وهم ... ،

[illegible]

***

[illegible]

... لتفضل ... الصبيان والتف ... على ... احيس
... ، فلم تلحظ أي ... قد قل احتفاءه بها ، وكان
... اتسع واتسعت محافل ... أكثر انتظاما ،
... محضرها على الدوام ، وزادت ... اتساعاً ، وكان
... بقوة بكلمات ... بالوعيد ... : « ان الاغنياء
... ! » ويذهب مرة الى الساحات العامة حيث
... ان ... ، وهناك جمع البائسين الراقدين

[illegible]
... تلك بيديها لوبا ابيض
ثم التفت الى الزنجية وقال
ـ انها ... ، وهي على هذه الارض ... ،
[illegible]
... مراث في جرن المعمودية ... نسج ...
... ، وبعد ... جسدها ...
... عديدة للحياة الخالدة ، البستها ... الثوب الابيض ...
... .
[illegible]

ولما صاروا جميعا خارج السرداب قال ...
ـ ... أن ... اليوم ... ، فهلم نذهب الى
منزل ... وننعم بقية الليل بالحبور .

[illegible]

و على الجدران العاليه ويشرهم سحري [illegible]
[illegible]

[illegible] سوف يسرب الارهاب في مسكوب [illegible]
ويأكلون فاكهة [illegible] على [illegible]
كالكلاب [illegible]

[illegible] هذه الاقوال في [illegible]
كلها ، وحتى السادة ان [illegible]
[illegible]

في ذات يوم [illegible] من [illegible]
[illegible] الالهة ... [illegible]
الامبراطورية ، وكان الاتهام بغير دليل [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الاول ، عشاق من [illegible] ، وكانت [illegible]
الذين [illegible] في [illegible] المدينة [illegible]
ما [illegible] به ما تشتهيه من [illegible] وادوات الزينة

[illegible] لانها لم تكن تأخذ الى البيت شيئا [illegible]
[illegible] ، فكانت كثيرا ما تهرب وتجري [illegible] الى اسوار
[illegible] امها ، [illegible] مع [illegible]
، [illegible] كل [illegible] اللاتي [illegible]
[illegible] ، [illegible] في [illegible] على اكتاف الارقاء ،

[illegible] يوم [illegible] من [illegible] فوق المعتاد ، [illegible]
[illegible] ، [illegible] النفس واجمة ، وبينما هي على هذه الحال
، [illegible] وقفت امامها [illegible] اليه [illegible]

ـ يا لك من رعونة حمقاء إنها الطفلة الصافية ! ما أسعد الذي أوجدك وأمك التي ولدتك

نظرت لبيس نظرة مطرقة وقد احمر جبينها من كثرة التكدر [illegible] العجوز تقول :

ـ [illegible] الـ [illegible] أمك سعيدة الحظ لأنها لو [illegible] معبودة صغيرة مثلك ! أو [illegible] أبوك منحطا من صميم فؤاده بزوغك

[illegible] الطفلة كأنها تحدث نفسها

ـ أي رق منبعث من الصهباء ! [illegible]

نظرت العجوز ذات [illegible] وذات [illegible] عينيه رقيبه ! لم عادت منطلقة

ـ [illegible]

[illegible] متصلة الحلقات من الرقص والابتسامات ! ستضحك الشهد ويضحك أبي ، أبي الصميم ! [illegible] وإنه لغني لو علمت [illegible] الأعاجيب في شرح الصبا ، ماني المحيا ! ليس له في ذهنه إلا [illegible] من غبطتي

[illegible]

* * *

[illegible] هذه المرأة ! [illegible] « مروا » ، لاحظ [illegible] والصبايا من [illegible] إلى [illegible] ، [illegible] الرقص ثم [illegible] بعدها لسرادة النوم ، لو قصروا لهم في الولائم والحفلات ...

[illegible]

[illegible]

[illegible] في مدح للعيدان ، [illegible] المدينة وأصحاب الموسرين الذين كانوا يعيبون

[illegible] كانت الأعجاب ، وأخذها المرأة بعد أشخاص [illegible] العاصي ! فسمعت لنفسها للجميع من دون أن [illegible] ولكن حدث ذات ليلة ، بعد أن رقصت أمام [illegible] المدينة ، أن اقترب منها ابن الوالي [illegible] وقال لها بصوت كأنه مرطب بالقبل :

[illegible] التاج المعقد على مفرقك يا لابس ! [illegible] القميص [illegible] البديع ! [illegible] الجميلتين ! [illegible] بتعميت [illegible] ، وأن يكون [illegible] من [illegible] [illegible] ، تعالي إلى بيتي ، [illegible]

[illegible] إليه وهو يتكلم ، واستمالت محاسنه ، فشعرت على الفور [illegible] كأنها [illegible] على [illegible] ، فتوسل إليها ثانية أن تتبعه [illegible]

ليسير بها على وقعها ، دمعه محشورة ، فعاد يتوسل ابه و [illegible]
وهو يدرك [illegible] [illegible] ، [illegible]
قوة محجوبة لا تقاوم ، فقال المتحرون :

— [illegible]
نص الجميل

[illegible]
ذهبي [illegible] اللون ، أحمر [illegible] ، [illegible]
[illegible] ، وكان الهم والضجر قد [illegible]
[illegible] على أنها كانت تتجمله دائما ؛ [illegible]
[illegible] ، [illegible] لماذا تغيرت هكذا [illegible]
[illegible] كل عشاقها لانهم أزعجوها ؛ [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
على [illegible]

— لا أريد [illegible] لا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

* * *

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] صارت لا تحبه ؛
[illegible] المسرات والفجور في تلك الولائم الدنيئة ؛
[illegible] في المعابد نخبة من العذارى العاريات ، وتعلم
[illegible] الماضي سابحات ، واشتركت في جميع الملاهي التي
[illegible] المسرحية العابثة ، وأكثرت من التردد على دور التمثيل
الممثلون الإسكندريون يأتون من كل حدب وصوب لتمثيل
[illegible] الصاخبة المنادية إلى اللهو واللعب .

[illegible]
[illegible] الهامات بحب الأوبامه ؛ [illegible]
[illegible] ، توقعت أن ترفض لأنها كانت تعرفين [illegible]

حضرت إلى رئيس الممثلين وسألته أن يمنحها فرصته ، ويمثل
[illegible] والدروس التي تلقتها من « ميروا » ، [illegible]
[illegible] في دور « [illegible] » ؛ فلاقت نجاحا فشلا لأنها كانت
[illegible] الأرلين ؛ ولأن جمهور المشاهدين لم يشوق إلى مرآها

[illegible]

لوجنت عينيه بيهي بالزهر وطمحت بالدم ، بقت من عشاقها [illegible]

الذهب الكحول الأشجاء عند موطيه لدميها كالأنهار ، لذلك طالب عما وقرت عيه ، أتعجب لكرم الجمهور وعطف الآلهة ، وعلت بحب نفسها ، لأن الجميع هموا بحبها !

وبعد أن قضت عدة سنوات بين الأنطاكيين والعابرين [illegible] إلى الإسكندرية لتظهر فيها للمدينة التي عرفت في أرجائها وهي صغيرة [illegible]

عكاب عربة كالجرادة في وسط طريق مقفر [illegible] فاستقبلتها المدينة الذهبية بالمرح والترحيب ، وعمرتها بالهـ [illegible] ظهورها في الألعاب [illegible]

[illegible]

[illegible] معرة الصفوف ، [illegible] الذى [illegible] فالتحول من السهوف ، وكان على قراءة ذكى [illegible] غير أنه لم يثنها معصابة عقله ولا [illegible] أعطتها أحيانا بحكمته الرائقة ، وجرحها [illegible] وهي قد أحنت بكل شيء ! [illegible]

[illegible]

[illegible] من المنع بين اللوامين الذين تطوفان حصرها .

[illegible] لو جرى المشه [illegible] أبيض أسمر ، فخاطرى قبل الأبدى ؟ لم ماذا يكون لو كان هذا اليوم الذى [illegible] في صفحة السماء المسوطة ، هو آخر أيامنا ؟ [illegible] يابس ، وماذا تكون ؟ إلا [illegible] طعم [illegible] لا أنا ما [illegible] كثيرا ، فلا [illegible] في غير الحواس .

[illegible]

[illegible] تقرأ كتب الفلاسفة لتقف على سر الحياة ، فلم [illegible] ما تقدم بها الزمن وتباعد ما بينها وبين أيام طفولتها الزاهيات [illegible] فولعت بأن تسير تحت ستار الظلام ، وهي متنكرة [illegible] الدروب والمنعطفات والميادين العامة حيث [illegible] في الشقاء [illegible] وكم أسفت على فقد والديها ، وبخاصة لأنها لم تحفظ [illegible] لهما ، وكانت [illegible] الرهبان المسيحيين [illegible] في [illegible]

في ذات ليلة ، بينما كانت تجوس خلال ضواحي المدينة كعادتها ، [illegible] مرتدية طيلسانا ، وشعرها الأشقر مضفور تحت قلنسوة

[illegible]

ومع ذلك [illegible] الورد الاحمر [illegible]

بها ا الشفق البوارق [illegible]

كأنه تنبأ حفل الملائكة [illegible]

[illegible]

[illegible]

***

[illegible] وجدت [illegible] بنظارته ا طبيخ الشعر

[illegible] قرأ رسالة في الادب يستعين بها على

[illegible] الدراهين قائلا بصوت

[illegible] ملذا وجدت في [illegible] النظارة في

[illegible] الجن ! اهي حكم [illegible]

[illegible]

[illegible] الواحدة عن الاخرى [illegible]

[illegible] الحب » وقالت الثانية « انا الموت »

[illegible] الارض

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] من [illegible] وهذا [illegible] من [illegible]
[illegible] في [illegible]
[illegible] في [illegible] عظم [illegible]
معلومة على ظهرها تستخدم كسرير [illegible] .

[illegible] وكل [illegible] وهذا الزهور
[illegible]
[illegible]
[illegible]

***

[illegible]
لاحظت في مرآتها الملاصقة [illegible]
[illegible] في أنه [illegible]
والتجعدات ، وهنا حاولت أن [illegible]
[illegible] الواثق [illegible]
والنطق بتمائم سحرية معلومة [illegible]

[illegible]
با تايس من السكر [illegible]
تجمد العرق البارد على جبينه [illegible]
في امرأة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الحقيقة .

[illegible] في ذلك [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

اليوم لا [illegible]
[illegible]

[illegible] من [illegible] ، وقد تمادى
[illegible] والقمر [illegible] ، وكان
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] أحس ألف مرة
[illegible]
[illegible]

[illegible] بحرارة
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]
[illegible]

*

[illegible] ، [illegible] أكثر
[illegible] لأجلك [illegible]
[illegible] ولكن [illegible] ، لأجلك رأيت ما لا يصح
[illegible] ما حرم على سماعه ، لأجلك [illegible] روحي ،
وتفجرت منه العواطف والخواطر كعيون الماء الجارية
منها [illegible] ، لأجلك وأصلت الليل بالنهار [illegible]
[illegible]
[illegible] ، إني أحبك ! أحبك
[illegible]
[illegible] الملائكة أو [illegible] ، لذلك أنت عورة [illegible]
على الأسد ، [illegible] روحك وجسدك [illegible]
أما أنا فأحبك بالروح والحق ، أحبك في الله وإلى الأبد

[illegible] الحال من [illegible]

[illegible]

السحرة في هذا الباب .

[illegible]

– أنك أيها الأخرس جرىء للغاية ، [illegible] ربة القدر [illegible] هل أبدو كمخلوقة بسحرها الرجس وطوقها [illegible] لا أنا ولا كل الآلهة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الذي يحولني ؟ أوذن (؟) [illegible]

[illegible]

[illegible] الزواة مرتدة إلى آخر كيف العذارى [illegible] لم تثبت سالمة ، سالمة ، لا تبعدي حراكا .

[illegible] Tartaros [illegible]

... سيحكم ... أوربا (١)
... شيئا من الألوهية ...

فخطب محاسب ناموس على ركبته .
[illegible] الذي في سرته [illegible] لاعبا ورقه

[illegible] ايها الاخوان ! [illegible] الشيخ المعسول أبيه

[illegible]

[illegible] اولا يجب [illegible] سبيل الالهة [illegible]
يجب ان يقدم الوطن على كل شيء ، حتى على الالهة ،
[illegible] في [illegible] ، [illegible] في كنفه اجمعين
[illegible]
[illegible] لان [illegible]
[illegible] في هذا العالم

[illegible]
[illegible] الوطن [illegible]
[illegible]

[illegible] الاسطول :
[illegible] انك كلما [illegible] جانب القوى الوطنية ، وانك
[illegible] الشئون العامة ،
[illegible] رجل [illegible] يجب الا [illegible] اكثر من ان تشغل
[illegible] الدولة ، [illegible] الدولة وما احوجها !

[illegible] ، [illegible] ، حيل الحديث [illegible]
[illegible] الوطن [illegible] الوطن
[illegible] من [illegible] الالهة [illegible] الاعداد ، فالانسان مواطن [illegible]
[illegible]

[illegible] قائلا
ـ [illegible] الاول (١) لقد [illegible] اليوم [illegible] ديموفون

[illegible]

كل [illegible] لو [illegible] حتى [illegible]
[illegible] ، [illegible] كمرضى [illegible]

[illegible]
[illegible]
الذهب والفضة [illegible] من [illegible] لا [illegible]
والقلائد بهجة ، وكان [illegible] كله في [illegible]

[illegible] الا [illegible] ، وان لم [illegible]
الى ذلك [illegible]

[illegible]

ـ [illegible] ! لم تستطع ان تكون الان احصل منك
[illegible] الاسكندرية ، لان [illegible] التي رأتك حينئذ [illegible]
[illegible] من [illegible] من تستحق ان [illegible] بك

[illegible]

ـ من يكون الى ذلك [illegible] الجديد الذي جاء به ؟ ان
[illegible] ، [illegible] فلا ريب انهم يكونون
من [illegible] ، [illegible] ، يا [illegible] ! هذا [illegible] الوحشي !
[illegible] من سكان الكهوف [illegible] الذين [illegible] تحت الارض
[illegible] بدخان [illegible] !

[illegible] على [illegible]

ـ [illegible] ! يجب ان [illegible] على [illegible] ، لان
[illegible] ! [illegible] ان [illegible]
[illegible] الرجل [illegible]
[illegible] الالهة [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] في [illegible] التالي [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible] العقل عظيم !

[illegible]

فاتجه [illegible] نحو الراهب قائلا

[illegible]

[illegible]

[illegible] (Zervan) [illegible]

[illegible]

[illegible] Jehovah [illegible] Iaveh

[illegible]

[illegible] ذلك الحين ، عيسى [illegible]

[illegible] حواء لكن [illegible] النعبان [illegible]

[illegible] التي لا يمكن الدليل عليها [illegible]

[illegible]

[illegible] أن ما قلته الآن حملني أنك محاه في ذكاء الثعبان الذي [illegible]

وفي احلاسه ، فلو صح انه أوتي الحكمة ، احواه [illegible]

[illegible] السحر لا معدى أن [illegible] أن أعتقد انه كان

[illegible] ، واحتضر حواء لانها أسهى أنحدعاً ، ولانه لو سم

في آدم ذكاء والسحر [illegible]

[illegible] أن أسمى الحقائق وأعضلها لا يدرك بالسحر

[illegible] والشعور ، ولهذا ترى النساء بوجه عام أمل

[illegible] من [illegible] يكن أدق منهم احساساً ، وسحر سهولة

[illegible]

[illegible]

[illegible] والاكبر التي تحاول [illegible]

[illegible] كرم الاك

[illegible] ظهرت ثلاثة أزواج [illegible]

[illegible] والنساء ، وقد أنهم

[illegible] شجرة المعرفة التي [illegible]

... على الأرض وارتفعت [illegible] وهذه ما [illegible]
أن أقوله أنتما للمسيحيين الذين [illegible] ملاط
ليهود .

هوديون

إذا كنت وعيت ما قلته [illegible]
العربين بالإعجاب ــ يسوع وبلزيبه وفالنـ [illegible]
كانت خافية على فيثاغورس وأفلاطون وجميع [illegible]
حتى [illegible] أبيقور [illegible] الذي [illegible]
باطلة ؛ فيكون لك الفضل أن أنت [illegible] وسيله أخرى
هؤلاء الثلاثة الزائلون المعارف التي غابت عن [illegible]

[illegible]

وهل لي بحاجة الى أن أكرر على مسمعك يا هوديون أن العلم
والتأمل ليسا سوى الدرجة الأولى من المعرفة [illegible]
وحده هو الذي يوصل الإنسان [illegible] الحقائق [illegible]

هوديون [illegible] Hermeneutique [illegible]

[illegible] بهذا الإعجاب كما [illegible]
المعذب بالندى ؛ وزد على ذلك أن العقل وحده هو الصالح [illegible]
[illegible] ؛ لأن الإنسان يتألف من طبيعة للآلهة [illegible]
وروح أرق منه [illegible]
[illegible] العقل من الجسد ــ الذي [illegible]
[illegible] الصمت والوحشة [illegible]
الروح ، ويندمج في ذات الله [illegible] العقل [illegible]
أو بالحري حياة آلية ، فما الوت الا الحب . إن هذه الحالة ــ
حالة الاتصال [illegible] والاشتراك في الصفاء الإلهي ــ [illegible]
العقل [illegible] لا [illegible] مطلقة ، [illegible] الوحدة التي
هي أسفل [illegible]

[illegible] Epilicure [illegible]

سيباس

[illegible] أقول يا هيرمودور أني لا أرى
[illegible] الكلمات تبدو عاجزة
[illegible] الى درجة رائعة ؛ إنه
[illegible] التصور ؛ [illegible] الى الكمال
[illegible]
[illegible]
[illegible] الآلهة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] عليهم إلا [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible] في [illegible]
[illegible]
[illegible]
كالبكرات (Chillerman)
[illegible] قبلما أدرك الطعام الآخر أمام كان الشعراء
[illegible]
[illegible] الكريم ،
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible] عند [illegible] الجمهورية مع بروتس في سبيل

[illegible] Platon [illegible] Phillon [illegible]
[illegible]

الحرية ، ولكن عندي أن ما عناه الشعب الروماني « حرية » لم يكن في الحقيقة سوى حق حكم نفسه بنفسه ، لا أنكر أن الحرية قد تكون خير النعم لأمة ، وأجدى ما تناله من العطايا ، لكن كلما طال عمري زدت اقتناعا بأن الحكومة القوية ، ذات الحول والطول، هي وحدها التي تستطيع أن تضمن لها ازدهارها ، لقد قضيت أربعين عاما شاغلا أعظم مناصب الدولة ، ودلتني تجاربي الطويلة على أن وهن القوة الحاكمة ينتج ظلم الرعية ، فكل الذين يحبون « مثل السواد الأعظم من التعساء » في أضعاف كيان الحكومة ، يقترفون جرما شنيعا ، وقد تتخذ إرادة الحاكم المطلق حينا مظهرا مشئوما لكن السعي إلى رفاه الشعب يجعل الحزم والعزم في الحكم [illegible]

[illegible]

هـ مودور

— أنا يا بوسيوس فأظن أنه لا يوجد مثال صالح للحكم ، وإن وجد ، أو أن اليونانيين الأباة الذين دعوا إلى إدراك [illegible] [illegible] حكومة التي [illegible] [illegible] كل أمل من هذه الوجهة خابا سلفا ، ولقد استدللت من علامات خاصة على أن الدنيا أشرفت على الغرق في الجهالة والوحشية ، [illegible]

[illegible] والفضيلة إلا الفرد [illegible] ، الا [illegible] الموت [illegible]

كوس

[illegible]

هـ مودور

[illegible] الإمبراطورية [illegible]

[illegible] والأباة اللاتينية لن تلبث أن تمسي [illegible] الوحشي البكاري ، ولن يبقى على وجه الأرض فن ولا حكمة ، [illegible]

[illegible] الإرهاب في العالم ، وتنعكس في القلوب ، وسيكون في هذا العقل وحده العالم ، وكيف يصدق أن « الرومانيين » سيقرون [illegible] بأعمال [illegible] ، أو أن « الجرمان » سيزاولون الموسيقى [illegible] « البركومان » سيجربون [illegible] [illegible] كل شيء ويتهدم ، وحده [illegible]

[illegible]

●●●

[illegible] على الرى الإسبرى ، [illegible]

[illegible] ولا وجهات الفلاسفة [illegible] ولكن أصابه بذلك [illegible]

[illegible]

Arnus [illegible]

[illegible]

ماركوس Marcus

أجل أيها الأخوان [illegible]
[illegible] بجميع [illegible]

سيمياس

[illegible]

ماركوس

[illegible] الحكمة وجوهر المرأة [illegible]

هيرمودور

[illegible]

[illegible]

ل نشر خيراً [illegible] أن نقسم بلا [illegible] لا [illegible] [illegible]
كل شيء جميلاً ، [illegible] كل شيء [illegible] ، و [illegible]
العدد

فلا [illegible] هناك [illegible] ، كالذي [illegible]
[illegible] صحبة الآلهة

بوكرس

ينقل قولاً إلى الفضيلة [illegible] لا [illegible] الذي
لا يخل بنظامه الشره من الاضطراب ، وإنما هو شر بالنسبة للشرير
الذي يقترفه ، وكان بوسعه أن يجتنبه

كوتا :

وحق جوبيتر ! إن هذا عين الصواب !

بوكرس

العالم [illegible] الذي [illegible]
دون [illegible] أن يكون [illegible]
[illegible] في [illegible]

[illegible]

[illegible] و [illegible] خروج [illegible]
و [illegible]
[illegible]
[illegible]
والعدوى ، و [illegible] ، والعذارى [illegible]
العاصفات ، والقتلة الأنذال ، وأهل البلاد ذوي الهمم [illegible] هؤلاء
كلهم [illegible]

بوكرس

إنك تشوش تفكيري [illegible] المادة [illegible]
شيء ! إني أول لحظة بطبيعة الآلهة ، والعدل السماوي والـ[illegible]
الأزلية .

[illegible]

أما أنا يا صاحب [illegible]
إنه ما من حمل شري ؟ حتى قطعة خبز [illegible]

[illegible] على [illegible] وفي [illegible] على الحب
[illegible]
[illegible] الأحمر الذي [illegible]
[illegible] ، كذلك
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الحكمة الإلهية [illegible]
[illegible] ، وتسلم الدنيا للشر
[illegible]

ماركوس

[illegible] الحكمة الإلهية [illegible] إلا [illegible]
[illegible] ، وهكذا [illegible]
[illegible] العناء [illegible]

[illegible]

كلمتك الآن يا ماركوس كمن يصدق أن [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] — في الواقع — على الأرض

[illegible] الصعود بالقبول

وهكذا دخل [illegible] اثنتا عشرة فتاة ، [illegible] الضحك ، في
ألحان ناي خفي ، يحملن على رؤوسهن سلال الرمان والتفاح ، على
[illegible]
[illegible] ، وانبطحت أمام الناي ، وقال [illegible]

— إنما خلقت « أوروبا » أي « فكرة الله » العالم ! عهدت بحكومة
الأرض إلى الملائكة ، لكنهم لم يحتفظوا بالروابط الإلهية بالحكام ؛

وإذ كنت شاعرا ولقد توجت بالكابل من فار « ابولو » [illegible]
على آخر تجسد لايوبيا ، إن هيلانه الاولية على معربة [illegible] ، انها
[illegible] وسحر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الاحلام ، [illegible]
[illegible] [illegible] بالدموع ، وتحركت شفتاها بالقبل ... انها
هي [illegible] كما كانت في عهد [illegible] وايام اسبيا الزاهرة ، ان
[illegible] اليوم [illegible] لابيس [illegible] (Philline)

ماذا تقول يا كاليكرات ؟ أترى عزيزنا [illegible] [illegible] [illegible]
و[illegible] واهل « مورة » المشهورين بجمال اربطة [illegible]
[illegible] حيال « اليون » ؟ وهل كان حصان طروادة [illegible] [illegible]
[illegible] Aristodemus
من يذكر العين ؟
[illegible] شيراس
ــ [illegible] [illegible] [illegible] !
لم [illegible] ساقطا تحت المائدة ..
ترفع كاليكرات كأسه قائلا
ــ اذا شربنا شرب البائسين ، فنحن [illegible]
[illegible] [illegible] الاصبع على [illegible] [illegible] ،
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
ــ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible]
[illegible]
وقال [illegible] [illegible] [illegible] !
[illegible]
لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] اشرب سوى الماء القراح ، فلا
[illegible] !..

[illegible] دوريون [illegible] [illegible] ، [illegible] الى جانب [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] به دون صاحبها ، فاحتل [illegible]

[illegible] [illegible] وحل [illegible] في [illegible]
[illegible]
[illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible]
[illegible] [illegible] ، و [illegible] لا [illegible] [illegible]
[illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] ..
[illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] !
[illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، كل
[illegible] [illegible] [illegible]

●●●

اطفئت المصابيح واحدا اثر واحد ، [illegible] [illegible] الفجر الشاحبة
خلال [illegible] [illegible] وجوه المدعوين [illegible] [illegible]
[illegible] ، وكان [illegible] ، الذي سقط بجانب شيراس ، [illegible]
[illegible] يرسل في [illegible] [illegible] الى [illegible] .. [illegible] [illegible]
[illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] دوريون فوق
[illegible] [illegible] العاري [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] ، من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] به [illegible]
ــ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] !
[illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
ــ [illegible] [illegible] ؟
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في كل عام [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible]

واذ كنت شاعرا وقد توجت بالكلل من قبل « ابولو » فسأحدثكم
عن آخر تجسد لابوليا « ان هيلانة الازلية هي معروفة منكم « انها
تنظر الينا ونحن ننظر اليها ... انظروا الى تلك المرأة المتكئة على
وسائد فراشها ، بالغة حد الجمال « مغرقة في بحر الاحلام « وقد
اغرورقت عيونها بالدموع « وتحركت شفتاها بالقبل ... انها
هي [illegible] كما كانت في عهد بريام وايام آسيا الزاهرة « ان
ابوليا اليوم تلقى تاييس [illegible] (Thalium)

ماذا تعني يا كاليكرات ؟ أترى [illegible] تاييس قد عرفت [illegible]
ومنلاس واهل « طروادة » المشهودين بجمال أربطة الساق الذين
حاربوا جمال « ابون » ؟ وهل تستحق طروادة حاليا ما تاييس ؟

ارستوبول Aristobulus

من يذكر الخيل ؟..

لصاح شيراس :

ـ لقد شربت حتى ارتويت !.

ثم هوى ساقطا تحت المائدة .

ورفع كاليكرات كأسه قائلا :

ـ اذا شربنا شرب اليائسين « متنا موتورين

ونام كوتا الشيخ منكبا رأسه الاصلع [illegible] ؛
ومرت فترة من الزمن « ودوريون ينظر [illegible]
[illegible] ! لم اقترب من صنك تاييس وقال :

ـ حبك يا تاييس « وان كان حب المرأة لا يليق بي !

[illegible]

ولماذا لم تحبني منذ عشية ؟

دوريون

لأني لم آكل بعد طعاما !

[illegible]

[illegible] سوى [illegible] ؛ فلا
[illegible]

فالتفت دوريون [illegible] واشار الى [illegible] التي
اومأت [illegible]

[illegible] وميل تاييس في ثغرها .

تاييس :

كنت احسبك اعف من ان تأتي بمثل هذا .

[illegible]

[illegible] كامل ، والكلاب لا يعيدهم ثالون !

تاييس

ألا تخشى ان تتلمس اذا التقيت بعمك في حضن امرأة ؟

[illegible]

[illegible] ان يستسلم للشهوات ، ونعمي النفس طاهرة غير شاهرة !

[illegible]

[illegible] احب [illegible] كل
[illegible]

***

[illegible]
خلال [illegible] وجوه المدعوين النائمة [illegible]
[illegible] ؛ وكان ارستوبول ، الذي سقط بجانب [illegible]
[illegible] يرسل في حلمه [illegible] الى العريان .. و[illegible]
[illegible] في حضنه قبلنا المتهوكة القوي ؛ [illegible] فوق
[illegible]
[illegible] وسط الضحك ؛ وقد [illegible]
[illegible] تلك [illegible] من فوق [illegible]
[illegible] .

[illegible] على كتف سيباس واجتذبه الى [illegible]
[illegible]

[illegible] تفكر ؛ فبم تفكر ؟..

ـ افكر [illegible]

[illegible]

ـ او لم تحترق علمك يا بوكريت ان [illegible] في كل [illegible]
حدائق [illegible]

لعاشق الزهرة ! فهذه النخيل تنمو وتحتضر قليلا ثم تلوي وتذبل.
ـ واى قيمة لهذا ياسيباس ! فمن الحماقة ان تتعلق المرء بحب
لاشئ زائل
ـ [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
رحمة
ـ كيف يمكن الانسان ان يتحرر يابوكريت وله جسد ؟..
ـ ستعرف حالا يا ولدي ، ولكن ! لقد كان بوكريت حرا ! .
وكان الشيخ يسند اثناء كلامه الى عمود من رخام سماقي ،
[illegible]
وولعا بحاجب سيباس واخذ الاربعة يتحدثون في الاليفات غير مكترثين بضحك السكارى وصياحهم ، فعرب بوكريت عن حكمة وأبان عن فصاحة ، جعلت ماركوس يقول له
ـ انك خليق بان تعرف الله الحق .
وأجاب بوكريت
ـ ان الله الحق في قلب كل حكيم
ثم تكلموا في الموت ..
قال بوكريت :
ـ أريد ان يجدني الموت مشغولا بتقويم اعوجاجي ولذة واجبي
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] مع ذراعيه الى السماء فاشاء وجهه بنور ساطع .
وسك عينيه مفكرا ، ثم عاد صوى مسرورا
ـ انتزع ذاتك من الحياة يا بوكريت ، كما تسقط الزيتونة الناضجة من الشجرة التي حملتها ، فتحملها وتحمد الارض التي عدتها

ثم اخرج من ثيابه تربه خضرا مسولا والقمه في صدره
ولما لمسك سامعوه بيده ، كان النصل قد اخترق صدر الرجل
حكيم ، فحمل هيرمودور وسيباس الجسد الصغير للخضب بالدماء
[illegible] المعورات ، وذهب الاسف انتزعجي
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
بدين لا يتحضرون ولا يشتهون سببا
[illegible] كوتا حجته وقال :
[illegible] وهو لا يزال قد ينا على خدمة الدولة !
[illegible] ! ..
وكان ياسوس وثاييس قد لبثا جالسين جنب الى جنب [illegible]
[illegible] ، وقد فاضت نفساهما بالاشمئزاز والرعب ! والامل
[illegible] وتحطي معها السكارى
[illegible]
بما الشراب المسكوب والدم المسفوك

سردق

عود على بدء

[illegible]

... وحبالة ... ونعل وطاه الإنام

[illegible]

***

[illegible]

اى هذا [illegible] ولا [illegible] هذه [illegible] اى [illegible]
[illegible]
تنظرك كأخت لى ، ومنذ عتبة الدير أمس ، البين [illegible]
يمنحك قبلة السلام ، ونقول لك : أهلا وسهلا [illegible]

فصاحت الصبية صيحة الدهشة وقالت

ـ البين ! ابنة القيصرة ! ابنة اخت الامبراطور كلوديوس !

ـ هى بعينها ! البين الشريفة المجد قد ارتدت بعد الارجوان
الرومانى اشعرا بالية وسعت بعد ملذات الدنيا الى عزلة عالم
[illegible]

فنهضت كابيس وقالت :

ـ خذنى الى بيت البين !

فقال يانوس مبتسما تعرف البين

ـ سأسير بك حتما اليه ، وسأنقل عبيك فى صومعته حيث تبكى
[illegible]
[illegible]
جيئه ، وستمكثين صبية سعيدة حتى بالى يسوع بنفسه ويكم
الخاتم علامة الغفران ، بانه لا بداخلك ريب يا كابيس فى محبته ،
[illegible] ويا للرعشة التى سوف تسرى فى جسدك حين تشعرين
باصابع نوره فوق جبينك رقا ونعومة !

[illegible]

ـ خذنى يا ابى الى بيت البين !

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
الاشجار القديمة التى كان يحجب باعاليها [illegible] القاهرة ،
[illegible]
[illegible]
[illegible]

ـ [illegible] الادير [illegible] كابيس ، لا [illegible] عن شيء [illegible]

وراءها الانوار ، الشهود ، الشركاء فى جرائمك الماضية ، تلك
[illegible] والبيض وعوازير الطيب والمصابيح التى تعلن
[illegible] الذى
[illegible]
الحق الذى لاريب فيه ، أن موائد الطعام ومقاعد انتظار [illegible]
[illegible] وتحترق
بعد ! فلتكن الدماء والفتاه [illegible] شهود عارك ! الا فاسرعى
كابيس وعرى ، والصبية عاجلة ، فيداك لن تعودا فى وسط
هذا الهيكل كومة من الخشب تحرق فوقها الثروة المعنية التى
تحوى عليها مسكنك .

فارتعشت كابيس لذلك وقالت

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
رأسى ، الم تلحظ يا ابى الى بعيى مدخل ؟ كهف العذارى ! تمثال
مرأة عارية كأنها تأهب للاستحمام ! رأيت بعينى رأسى هذا
التمثال وقد النحت ذات يوم كأنه انسان حى ، ثم استعاد مظهره
[illegible] لما اغرته
بهذه الاعجوبة ، فلا شك وأن يكون فى هذا التمثال بعض السحر ،
بعد حدث انه صنع تأثير سحرى فى رجل فقاس كان كافرا بجمالى ،
حتى اننى كنت فى وسط اشياء ساحرة ، وكنت معرضة لاشد
[illegible] ومع
[illegible] ا
واذا صحبت بطل وسجول طعمة للنيران كانت الحجارة لا تعرض ،
[illegible] الذين
وهم يبها أموالا لا يستهان بها ، كذلك املك اقداحا وقماتين وصورا
[illegible] لا اظن ان اتلافها ضرورى ، فلكنك يا ابى تعلم ما يجب
عمله ، فاعمل ما تريد

لم تبعث الراهب الى الباب الصغير حيث علقت اكاليل الزهر
والريحان الكثيرة ، ولما فتح امرت البواب ان يدعو سيد البيت

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وجاء [illegible] الجحيم .

[illegible]

— الجحيم يا ابي الماء هذا ايضا في النار ! انه من الآثار القديمة العجيبة ، وهو يساوي مائة مرة وزنه ذهبا ، ولن يعوض فقده لانه لن يوجد في العالم فنان قادر على صنع مثله ، ولا تنس يا ابت ان هذا الطفل الصغير هو رمز « الحب » [illegible] لا يحطم [illegible] صدقني يا ابت ان الحب نفسه [illegible] بحب امثاله ، واني آسفه جد الاسف على ما اعرفه يزعم عنه [illegible] ان تراه وهو يأبى من السماء ان [illegible] انفسهم للذين لا يتعلمون باسمه ! انه حقيق بكل اجلال [illegible]

[illegible] ! سوف يحدثك عني ، لكن اله الحب الماكر حسبي في [illegible] كنت قد عرفته في انطاكية ، ولم يذكر لي سباس ابدا [illegible] يا بني [illegible] في هذه المحرقة ! .. ابق على هذا « الايروس »[1] وضعه في معبده ، ليتوجه الذين يرونه الى الله بقلوبهم ، لان الحب [illegible] بسمو بتلك القلوب الى الافكار العلوية

وكان السادس ، وقد جرى في خطه ان الايروس [illegible] به كأنه الطفل الرضيع ، فاختطفه [illegible] من الذراعين اللتين تحملانه ورمى به الى اللهب صارخا

— يكفي ان تكون [illegible] ليمحي كل انواع السحر !

ثم [illegible] والثياب الانيقة ، والاردية الارجوانية والنعال الذهبية ، والامشاط ، ومكاحل [illegible] ، والمرايا ، [illegible] الذي كان [illegible] من محرقة « سردانبال » ، في حين سكر الجميع بنشوة التدمير ، فرقصوا وطلوا [illegible] وحشيا تحت وابل من الشرر والرماد ،

(1) Eros هو اسم يوناني لاله الحب [illegible]

[illegible] عن هذه [illegible] [illegible]

[illegible]

وكان يسهم التجار الذين [illegible] ان تشتري منهم العطور للاسى ، فانزعجوا وانقلبوا [illegible] محاولين [illegible] الامر

وفي بالشكل بعض الشبان المتحمسين الذين [illegible]

[illegible]

[illegible] الاديرة .

[illegible]

[illegible] على [illegible] يعمل [illegible]

[illegible] في الاسكندرية [illegible] لا [illegible]

[illegible] واحد [illegible]

ان تكره على الماء في المدينة اكراها ...

***

[illegible]

كذلك [illegible] السادس ، وسهم [illegible]

[illegible]

المنتحب .

[illegible]

ـ كانت الكوكب [illegible] في [illegible] الإسكندرية [illegible] بدر [illegible] الطالع !

[illegible]

وفي تلك [illegible] من [illegible]

ـ كيف [illegible] لا [illegible] في [illegible] من [illegible]

[illegible] وسط الزحام بعض اللصوص [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] قذفوا به في النيران [illegible] !

[illegible] طويلة ،
وصاح بصوت كالرعد القاصف

[illegible]

[illegible]

بالرحوب .

وكان شعث من حدقتيه وهو يتكلم [illegible]
[illegible] من شعبه حجر متوهج ، فاستشر [illegible]
مسافرين

لكن « نادنه » الحرم لم يكف عن المساومة ، بل ظل يجمع [illegible]
[illegible]
الراهب ، خدش ثوبه الخشن حتـدها النص ، بالرعب والحرج [illegible]

والى ذلك الحبل رجل انيق اللباس ، متوج الجبين بالكركس ،
وشق لنفسه طريقا وسط الجمهور اللائع ، وصاح

ــ لقوا ! كفوا لن هذا الراهب اخي !

وكان [illegible] وقد مر بالرحبة عائدا الى داره بعد [illegible]
[illegible]

لكنه كان متعودا مساحنات الحكماء الوحيسة ، سوره ذلك

[illegible]

وارتفعت اليها سماء الحنفتوره للنشر [illegible]
وكان محنقا باللعب والعضة ، لان صاحبه عن [illegible]
والمرات ، لم حاول ان يجرى الذين كانوا يرمو [illegible]
الموه ، [illegible]
انظارهم ما عنيت ان البحث شيئا لك [illegible]
لعب للرحيم الواهنة من ابناء [illegible]

[illegible]

فجرى اليه شبابي ، وبطشاه بمصفعه ، وجره مع يأبس [illegible]
الارضه ، الى حيث [illegible] المطاردة ، وكفوا عن صاحبيا
الى ان ولوا فهم صادوا في أمان ، فترشوا ، وقال [illegible]

ـ اذن لعن الامر ! والمتعصب « بلوطون » « بروزربين »
ويريد تايس ان تسع صدقي اوحشني المطر ايما يلعب به

« مشرودون » وانت ستعود الى صومعتك حيث ترتع كعصن وديع
مختبرا المصابيح والتماويل التي لاكها فمك مرارا وتكرارا ، فاذا
جاء المساء ، تناوبت الفحل بلا ترتيب ، لكن لا بأس أ فمن قبلنا ،

حسم كلانا لمامفة واحدة هي الفحل الوحيد لجميع خلائق الشر

Pluton ... Proserpine ... Neptune ... Jupiter

انا انا وتامنوس في جهات تكلفها
ضرب واحد من ضروب المشقة الراصبة ، فانك
قد ثقفت في حياتك هذه الفنون الفخمة التي
اني لن اكون
او ولنا كبريتا بالفوس ، غير في حسبها

حنق ، تنفجر بهله

تلك الاشبسه الفتالي الذين
على التدليس
سوى حصة نادرة وبصم زعامة ،
من الزمان

ركبها وسار مفكرا في الطريق المتعرج بجوار مقبرة الاسكندرية الكبرى التي سكنها صناع أواني الذهن للمحاربة ، وكانت حوانيتهم حذاء تلك المبني المروعة المصنوعة من الصلصال مثل آلهة وآلهة وتماثيل [illegible] محنطة حرب [illegible] بدمها مع [illegible] [illegible] مصنعة [illegible] [illegible] [illegible] وأدم هذا جدل

— حقيقا في الرمال وجسم لا حقيقة به [illegible] تصورونا ، وإذا لم يكن به وجود ، فكيف [illegible] إلى أنهى معنى هذا أني أحبها إلى الأبد ؟ [illegible] من هذا أن مولي كائن ، ولقد كان دائما ، كما أنه سيكون [illegible] الشعر به بعد ، ولكنه موجود ، وينسى الا اختفاء [illegible] أن أخاف مجيء ما قد آتي ، أنه موجود ، فكأنه آخر صفحة من كتاب الرؤيا ، وتم النص قراءته

شمله هذا التحليل في [illegible] النفس متعب وصل إلى [illegible] كرويل ومراكب الرمان ، وكانتا للهواء في [illegible]

●●●

غادر باخوس وثايس الدنيا من باب القصر ، وسارا على شاطئ البحر ، فقال الراهب :

— انتها امرأة ! هذا البحر الأزرق الكبير لا يستطيع كله غسل معاصيك .

ثم خاطبها مغضبا واحتقار !

— يا أنجس من كلبة [illegible] للعشاء مع الوثنيين والكافرين جسدا عهد لتكون مغرا [illegible] وإن [illegible] لمدينة حتى أنك الآن ، وأنت لمرضى الحق لا تستطيعين أن تنسي شفتيك ، وتجيبي بذلك ، نحو ما تقوله في [illegible]

[illegible]

[illegible]

— يا ملائكة السماء ! خطوا قطرة الدم هذه باعتناء ، وضعوها أمام عرش الله ... ليت الرمل الذي بلله دم ثايس ينبت شقائق نعمان ليسترد الذين يرون هذا الزهر عبارة الحب وطهارة الشعور في ثايس ، ابنتها الفضية البالغة غاية القداسة

ولما كان يصلي وسنا ، مر به غلام على الأتان ، فأمره باخنوس أن يترجل ، ثم أركب ثايس الأتان وأمسك باللجام ، واستأنف سيره

●▬

أمسيا عند قناة مظللة بالأشجار البيضة ، فربط الأتان بجدع نخلة ، وافترشا الأحجار ، وتعاشيا وقيتا الكلأ متبسلا بالملح والثمام ، وشربا براحتيهما من سنتنا ، وسعدنا في الأدغال

[illegible]

الهوى العادي ، وأنى لاحس [illegible]

[illegible]

سطو [illegible] ، يمكنك ان تلمس أو ترى ، خبايا الحياة ، [illegible]

[illegible] السرمدي

وساد سواد الليل ، واشتد الزمهرير والنشيج [illegible]

نور الهلال يغيب وحيال الأمواج العتية ، وعندما [illegible]

[illegible]

هي هذه هي خبايا الحياة ، يا ابت !

بعد حذرت يا ابني واختي ، هذا هو الملجأ الذي [illegible]

به بيدي .

[illegible]

سماه ، اما اللاتي لن يكتفين بأيديهن [illegible]

[illegible]

قصد ، لان نظام الدهر [illegible]

[illegible]

[illegible] وغمرتها بالهوى ، وتتابعت [illegible]

[illegible]

بشرى أهلا وسهلا ! ... ما تغير منذ رحيل شيء من هذا المقطم الحقير ، هذا خوانى ، وهذا فراشي ، وهذا رأس المومياء [illegible] طالما أوحى الى الافكار الناعسة ، وهذا هو الكتاب الذي [illegible] ما بحثت فيه عن صور الله ، ومع ذلك لا أجد شيئا مما [illegible] تركته ، كأنما قد عرت الاشياء من رونقها المعهود ، ويخيل الى [illegible] أراها اليوم لأول مرة ، عندما أنظر الى هذه المائدة ، وهذه [illegible] التى صنعتها بيدى فى الايام الخالية ، والى هذا الرأس

[illegible]

[illegible] الأمر رحل عنه ، والآن [illegible] أن أعرضها كلها ، لا أكاد أعرفها !... وا أسفاه ! ... انه ما من شيء فى الحقيقة قد تغير حولى ، ولكنني أنا الذى لم أبق الشخص الذى كنته ، أنا رجل [illegible] الرجل [illegible] الى ! [illegible] ما الذى صار اليه [illegible]

[illegible] الزعيم مخاصة لما وجد أن صومعته صغيرة ، مع أنه كان [illegible] ولا [illegible] ماشيها ، لأن محبة الله غير المحدودة تبدأ منها ...

[illegible] مصلي ، ملصقا جبهته بالرغام ، لذكرى ، واستعرد شيئا [illegible] [illegible] كانت [illegible] ولا [illegible] حتى مرت أمام عينيه صورة تاييس ، فردد الشكر لله :

يا صدوق ! انك أنت الذى بعثت بها الى ، لاعترف بفضلك [illegible] [illegible] ورؤيته أسى [illegible] أمام ناظرى [illegible] أذاها ، ورأيتها البريئة التى لم يبق منها شيء ولا ضرار ، [illegible] [illegible] الى ، تظهرها لى كما رأيتها وزكيتها النقاء وغسلتها ، مثلما [illegible] ترى هذه [illegible] مستهجة ، لتعى بأن طمعها أنت عن لطفك ، انك لا أنسى أسى [illegible] فاحتفظ بها ، ما دامت تتردد ، ولا تدع [illegible]

[illegible] الليل كله ساهرا ، ما اكتحل بنوم ولا أخذته سنة ، ورأى

الفربيون (١)

[illegible] بافنوس راجعا الى الصحراء المقدسة ، واستقل مركب ، [illegible] Antinoë [illegible]

ولما خرج من السفينة تقدم تلاميذه للاحتفاء بمقامرات المرح العظيمة ، لانهم عرفوا ما تم بمدينة الاسكندرية على يديه ، وكان الكهنة يتلقون عادة ، بوسائل سريعة مجهولة ، الاخبار المتعلقة بأمن الكنيسة ومجدها ، وكانت الانباء تذاع فى الصحراء بسرعة ريح السموم

وبينما كان بافنوس يذرع الرمال ، تبعه تلاميذه مسبحين بحمد الله ، واعترى « فلابيان » أكبر اخوته ، هذيان ديني فجائى ، فأخذ يترنم بأنشودة مبهجة ..

ولما وصلوا الى صومعة الرئيس ، ركعوا جميعا ، وقالوا

— يا ليت أبانا سيركنا ويعطى كلا منا مقدارا من الزيت لنحتفل بعودته !

أما بولس الساذج ، فقد لبث وحده واقفا يتساءل : « من هو [illegible] » ولم يعرف بافنوس [illegible] أحد قربه الثعالبا لما عرف عنه من عدم الذكاء والعطفة ، مع كونه موفور الصلاح .

***

[illegible] ، [illegible] Antinoë ، فى صومعته ، فقال فى نفسه :

— أراني قد استعدت أخيرا ملاذ راحتى وهنائى ، وعدت الى معقل تأملاتي واكتمالي ، [illegible] حتى ان هذا السقف [illegible] الصديق [illegible] ، لم يستقبلنى كصديق ، ولا قالت

(١) الفربيون Euphorbe [illegible] اسم مشتق من « أوفربوس » [illegible] [illegible] على نبات سام [illegible] [illegible]

نابيس بحلاء اكثر مما رآها ، في كهف العذارى ، فركى [illegible]
نحوه :

ـ ان ما قصدته ، قد صنعته لمجد الله ...

ومع ذلك [illegible]

ـ لم انت حزينة يا نفسي ، ولماذا انت تتعبين !

وبقيت نفسه في انزعاج ، ولبث ثلاثين يوما على هذه الحال من سكابة التي [illegible] عاقلة ، [illegible] صورة نابيس ليلا ولا نهارا ، ولم يبعدها عنه لانه كان لايزال يظن انها انت من عند الله ، وانها صورة قديسة ...

لكنها في صباح احد الايام ، رآها له في حلم ، وكان شعرها [illegible] حلاوتها حتى انه [illegible]
[illegible] العرق البارد [illegible]
[illegible] وجهه ، انفاس ابن آوى [illegible]
يلهث لهاثه الشبق في وجهه ويضحك من [illegible]

فشله بالبؤس واخذ منه العجب كل مأخذ ، وشعر كأنما [illegible] الهم تحت قدميه صرح شامخ ...

أجل ! .. فمن المتوقع انه سقط من ذروة ايمانه المتوهج ..

لفي بعض الوحي مضطرب الفكر ، ولما ثاب اليه رشده ، [illegible] تاملاته الى زيادة قلقه ، فقال في نفسه :

ـ اما ان تكون هذه الرؤيا من الله مثل سابقاتها ، فهي صالحة [illegible]
[illegible]
العذارى ، [illegible]
[illegible] الشيطان لرؤيتها واستغلاله منها ، ولعلها الا تكون من [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
في كل الحالات [illegible]

ثائره ، واعجز عن تحليله .

وعلى هذا النمط يرهق ، لم تفرع بكرب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] مني وما ياتي من الشيطان

***

[illegible]

وسط هذه التجربة ، لم [illegible]
هذه الذكرى برفق وخشوع

ـ اهي اذا كنت قد ذهبت الى هذا البلد السحيق ، القدس

بي الكبرياء ، فقد كان ذلك لاجلك . لا لاجل غيري ، فليس من العدل أن أعذب نفسي في خدمتك وحدك ، أسهر على سير حمايتك يا يسوع العظيم ! [illegible] لا [illegible]

للسيح أن يمضي ما عجز الجسد عن [illegible] ؟ أما وقد انتصرت على الجثمان فلا تدع الخيال يصرعني ، لا أجهل أني معرض لمخاطر أعظم جدا مما تعرضت له قبلا ، ولا يخفى علي أن الحلم أقوى من الحقيقة ، وكيف لا يكون كذلك وهو ذاته حقيقة سامية ؟ هو المعنى ، والمضمون ذاته مع كونه وهميا ، علم بصحة وجود الهواجس ، وفي بادية الشياطين التي صحبتني اليها يارب ، سمعت احاديث رجال مع كونهم اغرارا ، لم يكونوا خالين من الذكاء ، وقد انتبه للمتهم ، على أن ما يبصره في العزلة والتفكير والذهول هو حقيقي ، وكيف [illegible] في مواضع عديدة صحة الاحلام وتأثير الخيالات الساحرة ، اما منه يا الهي جل شأنك ، واما من عدوك

كان فيه رجل جديد ، فناقش نفسه ، ولكنه [illegible] لم يبادر الى هدايته وإرشاده ، كانت لياليه حلما واحدا طويلا ، ولم تكن ايامه تختلف عن لياليه .

استيقظ ذات صباح وهو يصعد زفرات كالتي تصدر في [illegible] الضمير عن قيود ضحايا الجرائم ، لان تاييس كانت قد [illegible] [illegible] من فراشه ، فلم يبق عنده أقل شك في ان صورة تاييس كانت صورة اثم ودعارة

[illegible] اضطرارا ، وانتزع نفسه من فراشه [illegible] ، وخبأ وجهه في يديه كيلا يرى نور النهار ، ومرت الساعات بغير أن تمحو عاره ، وخيم السكوت على الصومعة ، واخيرا هدأ الشيخ ، على أن غيابه كان كذلك مزعجا ، وما من شيء غير الاطلاق الهاه عن تذكر الحلم الفاضح ، فتكلم عاليا مرتلا

— لماذا لم أدفعها عني ! لماذا لم أنزع نفسي من ذراعيها الطريتين ، وركبتيها الملتهبتين !

لم يعد يجرؤ على النطق باسم [illegible] العراقي الكريه ، [illegible] صومعته قد [illegible] الشياطين دخولها في كل آن ، ولم تكن مغلقة ، فباتت آوى السبع التي كانت ملازمة [illegible] ، وركضت تحت المضجع ، وعند صلاة المغرب ، اقبل الثامن وكانت رائحته [illegible] لا تطاق ، وفي اليوم التالي انضم التاسع اليها ، وما لبث أن صارت للاثنى [illegible] ، وكانت كلما تكاثرت تصاغرت ، ولما لم تزد على حجم الفأر غطت الارض [illegible] المضجع ووضع [illegible] الاماميين فوق جمجمته [illegible] ، لم [illegible] الى الراهب [illegible] ...

وفي كل يوم كانت ثلاث آوى جديدة تجيء يزحم بعضها بعضا .

[illegible] ويخلص من الافكار [illegible] ، [illegible] صومعته التي [illegible] ، ويضرب في [illegible] الصحراء [illegible] ، [illegible] ويقوم باعمال غريبة تسير بذكرها الركبان ، ويلتمس كفارة ما لها من نظير ، لكنه رأى ان يذهب الى الشيخ بالمون لاستشارته قبل تنفيذ خطته .

[illegible] ، [illegible] سبيل [illegible] ، [illegible] الشيخ [illegible] على كتفه [illegible]

— [illegible] سمعت أني بالحيوانات التي خلقها لاحدثها عن أعماله ، وأمجده في [illegible] ، وقل لي : اليست من أعمال الله العجيبة ! ثم قل لي : أو لم [illegible] يا أخي لتحدثني عن بعض شئون النفس ؟ اذا كان الامر كذلك ، [illegible] واني [illegible] اليك .

[illegible] له بافنوس حكاية رحلته ، وعودته ، ورؤياه في النهار ، واحلامه بالليل [illegible] ، [illegible] ذكر [illegible] ثم قال :

ـ الا ترى يا أبي انه يجب على أن اعيش في الصحراء ، لاقوم فيها بأعمال حقيرة ، وادهش ابليس بزهدي واصطباري ؟ ..

فأجابه بالمون

ـ لست سوى خاطيء مسكين ، وجبرى بالتماس تلبه ، اذ [illegible]
ونحصلم ، لكن يلوح لي يا أخي أن مرضك ناتج على الخصوص
[illegible]
هذه الاسهالات الصحابية لابد أن توهن صحة النفس ، ومثلك يا أخي
مثل رجل يعرض نفسه ، في وقت واحد تقريبا ، للقيظ والقر ،
فيرجه السعال ويبرح به الحمى ، ولو كنت في موضعك يا أخي
بانوتي ، لكنت بدلا من الاعتزال في الخلاء في صحراء موحشة ،
اخذ بالتسليات الصالحة لناسك تقي وكاهن ورع ، كنت ازور
الاديرة المجاورة ، وبعضها كما يقال عجيب ، فدير السرابيوم يحوي
على ما [illegible]
منقسمون الى شعب عديدة بقدر حروف الهجاء اليونانية ، ويؤكد
الثقاة أيضا انه قد لوحظت مشابهات صادقة بين خصال الرهبان
واشكال الحروف التي تدل عليهم ، فالذين هم ، على سبيل المثال ،
مرموزون تحت حرف «ي» ذوو خصال متوجه ، على حين ان
المرموزين تحت حرف « أ » ذوو عقول منحصة ، ونفوس مستقيمة ،
ولو كنت مكانك يا اخي لذهبت ولمحصت هذا الامر بنفسي ، وكنت
لا يقر لي قرار حتى ابصر هذا الشيء العجيب ، وكنت لا افحص
دراسة شتى المواقف المحصنة منتشرة على ضفاف النيل ، [illegible]
من الكنيسة بينها ، هذه واجبات تصلح لرجل ديني مثلك ، ولقد
سمعت دون ريب ان « افرايم » رئيس الدير وضع قوانين روحانية
على جانب كبير من الجمال تستطيع وانت الكاتب النحرير ، ان
تنسخها نقلا منه ، أما انا فما كنت لاستطيع ذلك لان يدي ، وقد
اعتادتا استخدام المغزل ، تعوزهما المرونة اللازمة لتسيير قصبة
الكاتب الرشيقة فوق صحائف البردي ، لكنك يا اخي تعرف
قواعد الخط الجميل ، فلتحمد الله على ذلك الفضل العظيم ! ان
عمل الناسك والعمرية هو اعظم واق من الخواطر الخبيثة ، فلماذا
لا تدون يا اخي بانوتي تعاليم ابوت بولس وانطوان ؟ بهذه الاعمال

المتبعة ، تسترد شيئا فشيئا سكينة النفس وهدوء الحواس ،
وستطيب لك الوحدة مرة اخرى فلا تلبث ان تصير في حالة فكرية
تمكنك من العودة الى اعمال الزهد التي كنت تؤديها لسما تتطلب
حتفك ، ولعد اعماد ابونا انطوان ، لما كان بيننا ، ان يقول :
الافراط في الصوم يولد الضعف ، والضعف يسبب الجمود
والتراخي ، فبعض الرهبان يتلفون اجسادهم بصيام مطول بعد
عمر ، هؤلاء يصح ان يقال فيهم انهم يغمدون خنجرا في صدورهم
ويسلمون انفسهم كالمعدلات الى الشيطان » ، كذلك قال القديس
انطوان : نعم ، لست سوى جاهل ، لكني نعمة الله قد وهبت
[illegible] ..

[illegible]

●●●

عاد الى صومعته ، فوجد صقرا منفردا غريب كأنه حبات رمل
[illegible]
أوى ...

وفي تلك الليلة ، رأى في حلم صقرا حجريا مرتفعا بعلوه وجه
بشري ، وسمع صوتا يقول :
ـ اصعد هذا العمود !
فلما استيقظ مقتنعا بان الحلم اتاه من السماء ، دعا تلاميذه
وخاطبهم بهذه الكلمات :
ـ اولادي المحبوبين : اني تارككم الى حيث يرسلني الله ،
[illegible]
بارك الله فيكم ، استودعكم الله .
فخروا راكعين وهو يمضي في سيره ، ولما رفعوا رؤوسهم ، رأوا
شبحه الطويل القاتم على افق الرمال ...

سار نهارا وليلا حتى وصل الى خرائب ذلك المعبد الذي يسميه

الوثنيون مدينة ، وبات فيه بين العقارب والحيات [illegible]
العجيبة ، كانت العمارات المعطلة مالرموز السحرية لا تزال قائمة ،
ملاحون عمروا عاتلا عليها رموز بشرية ، في [illegible] لا [illegible]
[illegible] الحجارة الضخمة ، لكن في احد اطراف المعبد طرح أحد
علم الاعمدة حمله القديم متخلصاً منه ، وكان له تاج على [illegible]
رأس امرأة باسمه ، بعينين جميلتين وخدين مستديرين ، وعلى
جبينها قرنا بقرة

فما رآه باخوميوس عرف انه العمود الذي ظهر له في حلمه ، وقدر
ارتفاعه بأنني وثلاثين ذراعا ، فذهب الى البلدة المجاورة ، وأوصى
بصنع سلم بهذا الارتفاع ، ولما أسند السلم الى العمود ، صعد
وركع على القمة وخاطب الرب سبحانه

— هنا اذن يا الهي المقام الذي اخترته لي ، يبقى امري هنا في
حماك ، حتى تحين حيني ، وترابي امرن ،

لم يكن معه من الطعام شيء ، اذ كان متوكلا على العناية الالهية ،
موقنا أن يمده الفلاحون الكرام بما حوله ، وحدث في عصر اليوم
الثاني أن بعض النساء والاولاد اتوه بخبز وماء أصعدهما اليه
الصبيان حتى قمة العمود .

ولم تكن قمة العمود من الاتساع بحيث تمكن الراهب من التمدد
بطوله كله ، فنام متربعا ورأسه ملقى على صدره ، وكانت مناماته
[illegible] لديه أشبه من عذابات اليقظة ، وعند الفجر ، كانت البراغيث
تلسعه بأجنحتها ليستيقظ متألما مرتاعا .

واتفق أن النجار الذي صنع السلم كان رجلا صالحا ، فعلق من
حوله لمعرض القديس للشمس والمطر ، واشفق عليه من خطر السقوط
وهو مستغرق في نومه ، فأقام فوق العمود سقفا ، وركب حوله
سياجا .

وما لبث صيت هذا المقام العجيب أن ذاع في البلاد ، واقبل عمال
الوادي في أيام الآحاد مع نسائهم وأولادهم ليشاهدوا « صاحب
العمود » [illegible] ، وما سمع تلاميذ باخوميوس بمكان عزلته المرتفع ،

[illegible]

احمد [illegible] في [illegible] حول العمود ، وكانوا
في [illegible] لتعاليمه ،
وهو [illegible] لهم

[illegible] ! انتم كالاطفال الذين احبهم المسيح [illegible] الجسد
[illegible] كل الخطايا وراسها ، انها تولد منه [illegible] لها ، فانكم
[illegible]
رأيته في الاسكندرية ؛ رأيت الاشياء [illegible] البرك ،
وقد جرجتهم مثل [illegible] ، الى دوامة بحر [illegible]

[illegible]
[illegible] ، ولما رأتها بأعينها ، فلما شاهد باخوميوس هذه
[illegible] ، [illegible]
[illegible]
[illegible] على قيامه بمثل هذه الكفارة الخارقة [illegible]
[illegible] على [illegible] له

— ان مثل هذا الضرب من الحياة مخالف للعرف ، وهو شاذ
ومخالف للقوانين ،

فاجابهما باخوميوس

— وهل حياة الناسك الا حياة الشاذة ؟ اليس من الواجب أن
تكون [illegible]
ويوحي منه تعالى انزل

وكان الناس يأتون كل يوم قرنا ليستمعوا الى تلاميذ باخوميوس
[illegible]
[illegible]
[illegible] اخوانهم ، ونهكم التعب فقلموا من تلك المحاولات .

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الازرق [illegible]
[illegible]
[illegible] مسيح العرباء [illegible]

والسمك ، ولما كان جمهور الزائرين في الزيارة [illegible] واحد [illegible] مصر [illegible] ، شهد رحل آخر [illegible] [illegible] وجدهم [illegible] ... [illegible] ما عاشت امام العمود سوق احضر اليها ليبيعوا اسماكهم ، والبيستاتيون [illegible] [illegible] الطلق ، [illegible] الجمهور [illegible]

وما لبث المعبد العتيق الذي شملته السكينة والسلام دهرا طويلا ، أن امتلأ بجميع نفات الدنيا ومشاعمها عن المستوردة وحول المدافن المجاور التي قبعت تحت الارض سمروا بمعالمها المتهدمة اعلانات تعلوها صورة القديس بالفرس ، وعليها باليونانية والعربية هذه الكلمات

هنا يباع سيد التين والرمان وجبة « ادنة » الاصلية .

وفي المحطات الزدانة بنوفي منقبة جية ـ علق البائعة الجمل والسمك المشوي والارانب المدوحة [illegible] وفي [illegible] العرذان ـ [illegible] الخرائب القديمة ـ هاربة الى النهر ، والبيت السكراكي [illegible] وهي تنتقل بمطير وترتد فوق الطرف [illegible] سباح السماة ، ومعظم المسحون الشوارع ، [illegible] والمعابد والكنائس ، وما انطفت سنة الشهر ، حتى انشئت بعده بمطير ومحكمة وسجن ، ومدرسة يعلم فيها شيخ فقيه أعمى ...

[illegible] لا [illegible] لهم [illegible] رحال الدين ، [illegible] وهم في قابة الاصحاب ، [illegible] الطالية [illegible] في مصر [illegible] كثيرا تعرف « صاحب العمود » العارف [illegible] ، [illegible] على استصوابه برؤساء كنائس ليبية ، في [illegible] ، ولما علم [illegible] عما [illegible] بالفرس

ـ اعلما يا أخوي ان الكبيرة التي [illegible] بالجهد [illegible] [illegible] لها ، وقد هالني ما رأيت من كثرة عددها وشدته [illegible] ، ان الانسان يرى حسب الظاهر صغير الحجم ، ومن

[illegible] العمود [illegible] له [illegible] [illegible] ، لكننا اذا أمعنا النظر في الانسان من الباطن ، [illegible] [illegible] المتاهة [illegible]

[illegible]

[illegible] ، [illegible] أخوي جدا لا [illegible] ، وصحاري لا [illegible] [illegible] المعمورة [illegible] قبل الارض ، وفي انا وحدي عالم اكثر غزيرا .

[illegible] هذا القول ، لان [illegible] المرأة كان [illegible] عليه ، ممزوجا [illegible] ودمه ..

●●●

وفي [illegible] الاسكندرية [illegible]

[illegible]

[illegible] الفرس [illegible] الله [illegible] راسها [illegible] ...
[illegible] أقدس ، [illegible]

الجم الصغير من المصابين [illegible] حتى علت علية الأمراض [illegible]
الأنبا [illegible] جميع أنحاء مصر ، [illegible] ليعودوا [illegible] حتى [illegible]
ولمرعو على الأرض و [illegible] [illegible] لا [illegible]
المعاصرين أصيبوا [illegible] [illegible]
وتمرغ الكهنة والحجاج والرجال والنساء مختلطين بعضهم بالبعض ،
والتوت أطرافهم ، وقاسى الإرهاق من أشدائهم وهم يلتمسون الترابية
بالعصاب ويشبلون .

فشعر بافنوس ، من قمة عموده ، برعدة تسري في أوصاله ،
وصاح متجها الى الله :

ـ الا الشيء المغضوب عليه ، حمل الذنوب ، احمل في سعى
أوزار هؤلاء الناس ، وهكذا ملأ هو حسب أمثاله جسدي بالأرواح
الشريرة .

وكان كلما مضى مريض وجد شفى مما أصابه ، يحمله الحاضرون
هاتفين هتاف الانتصار .

ولقد علقت مئات المكلفات حول العمود المعجز وعلقت عليه
[illegible] و [illegible] لعودة ، [illegible] عليه حتى
الأمريل قطعا من الشعر البيض ، وحشى عليه كل حاج اسمه حتى
أصبح كأنه [illegible] لا يحصى من [illegible]
والقبطية والفرجية والعبرانية والسورية والسحرية .

***

[illegible] من طيبة المحاصب [illegible]
من الشر حتى أن الطامعين في السن حسبوا أنهم عادوا الى أيام
الأب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] العرعرية ، [illegible]
[illegible]
[illegible] بالحمى ، [illegible] على الأرض [illegible] ،
[illegible]
على رؤوسهم الطير ، وعرض [illegible] مشاهد غريبة من الكتابين

والأعلى ، ومدوا أذرعهم وسروا مخاطهم الحيه . .

وهكذا كان حشد عظيم يضج ويئن ، ويصرخ ، ويلطن ، ويصيح
ويصيح ، من شتم الجمالة وهم يجلدون جمالهم ، الى صياح
السحار الذين كانوا يبيعون تعاويذ الوقاية من الجذام والاصابة
بالعين ، الى تراتيم الرهبان وهم يتشفعون آيات من الكتاب المقدس
الى عواء المتسولين وهم يرددون أغاني الحريم القديمة ، الى ثغاء

نغم ، وبعيى الحمير ، ونداء البحارة والمسافرين المتأخرين ــ هذه
الأصوات كلها امتزجت بعضها ببعض فألفت ضجيجا يصم الآذان ،
زاد عليها زئاط أولاد الزنوج العراة الذين كانوا يجرون من مكان
الى آخر معرضين لبيع البلح الرطب .

وكانت جميع هذه المخلوقات المختلفة قد حشرت تحت السماء
الصافية الأديم ، في جو كثيف محمل بعطور النساء ، وطيب الزنوج
[illegible] ، وأبخرة [illegible] من [illegible]
النساء ، ليحرقنها بخورا أمام القديس .

ولم [illegible] ، كانت [illegible] ولمصابيح [illegible] في كل
مكان ، فما كان لمة شيء يرى سوى أظلال حمراء ، وأشكال
سوداء ، وقام في وسط جارة من المصريين العاليين القرفصاء ،

[illegible] ، [illegible] أحد القدماء الذي
انتزع قلبه من صدره ودفنه في جوف شجرة سنط ، ثم حول نفسه
الى شجرة ! وعمل الرجل حركات كررها هو بمبالغة مضحكة ،

[illegible] الجمهور [illegible] ، واستجمع السكارى في الحانات على
[illegible] ، [illegible] ، [illegible]
العيون ، [illegible] ، بعض المشاهد الدينية ، [illegible] المعركة
الشهوات ، وفي جانب آخر ، كل الشيء يلعبون النرد والرجال
[illegible] بصوت البغايا في الظلام .

وفوق هذه الصورة المتحركة كان العمود وحده ثابتا ، وعليه
[illegible] ، [illegible] والأرض [illegible] العمر [illegible]
[illegible] الظلال [illegible] وحتى الى
[illegible] في [illegible] في كل [illegible]
[illegible]

حرب الإمام [illegible] الأمطار
[illegible]
[illegible]
الندي المشفق » والمهمته العروج [illegible]
أن شهوة [illegible] لجيش [illegible]

[illegible]
السكون ! ..

***

[illegible]
[illegible]
ورمسوس كوبا ـ قادم ... وعد قليل [illegible]

كانت الأنباء صادقة ، وكان كوته الشيخ [illegible] النوع والملاحة في نهر النيل ، قد أبدى [illegible]
[illegible] St. [illegible]

وفي صباح أحد الأيام [illegible] العمود [illegible] بالاشرعة ، وظهر كوته على ظهر [illegible] بالارجوان ! [illegible] حاملا ألواح كتاباته [illegible] الرومانية [illegible] العمود [illegible]

لاكرها ، وعقد العزم على أن يكتب بعد أن أتم التنويع القرطاجي ، كتابا عن الأشياء العديقة التي رآها ، وبينما عينه انه سر كثيرا بالمشهد الذي أمامه ؛ قال ؛ وقد عرق وجهه :

ـ انه لشيء غريب ! وانها لعادة تستحق أن تسجل ، فالرجل كان ضيعا على يوما من الأيام ، أجل ! .. هذا الكاهن لمس متى في العام المنصرم وبعد خطف احدى الصلاب .

ثم التفت الى كاتب سره ! وقال

[illegible] العمود ، ولا [illegible]

[illegible]

[illegible] هذا العمود منذ ستة [illegible]

[illegible]

[illegible]

البعد بغير حراك اليه لا عاما واحدا ، وانما عشرين وثلاثين ، بل اربعين عاما !

[illegible]

— قسما بجوبيتر ان هذا ضلال مبين ، لان الانسان حتى [illegible]

[illegible] يوحي للآلهة بحدثه معها فتنزل على سورية المن والسلوى ، وقد [illegible]

[illegible] العالي ، وكانت حرية بالعضاء ، هذا فضلا عن [illegible]

ثم نهض ، وسعل ، ووضع يده على كتف كاتم سره ، وقال :

— [illegible]

الرجل نفسه في هذا الموضوع .

ثم رفع رأسه ، واظل عينيه بيده من الشمس ، وصاح

— ياهو ! يا بافنوس ! اذا كنت تتذكر انك كنت تستضيفني لأحبتي ؛ ماذا تصنع في هذا المكان ؟ لماذا صعدت حيث انت وماذا تقيم ؟ واية دلالة لهذا الصعود في تفكيرك ؟

فلم ينزل بافنوس لاجابة كوتا ، لانه كان يعده وثنيا ، لكن

فتبسم بلاميان [illegible] وقال :

— يا مولاى العلى الشأن ! ان هذا القديس يحمي [illegible] العالم ويرقب [illegible]

[illegible]

— بيبا بجوبيتر ! اسمعه يا لريسيه ! أي ... [illegible] فماذا تقول في هذا الزميل [illegible] ؟

فهز لريسيه رأسه وقال

— يجوز انه يعرض في نفسه بعض الاعراض ، مثل الصرع المسمى بين العامة بالمرض الالهي ، وان تكن الاعراض جميعها الشبيهة على السواء ، لانها كلها تأتي من الآلهة ، والوهم تأثير في هذا المرض ، وانت ترى يا لوسيوس ان هذا الكاهن ، العالم هكذا فوق رأس العمود ، يؤثر في الاعيان المرضى تأثيرا اقوى من تأثيري انا في معمل عقاقيري فوق هواويني وعوازيري توجه يا لوسيوس قوى اشد بأسا من العقل والمعرفة .

[illegible] كوتا

— وما هي ؟

[illegible]

— [illegible]

فقال كوتا :

ما أراه لنفسي الآن من الاسباب التي تدعو الى [illegible] منها خطورتها ، وآمل ان يروي يوما كاتب قدير قصة تشييد « مدينة نصرو » . ولكن لا يجوز للرجل الرزين العاقل ان يساق حتى [illegible] المشاهد من فادية واجلاله ، هيا بنا [illegible] ، الوداع يا بافنوس الصالح ! او بالحرى الى اللقاء ! اذا حدث يوما ان نزلت الى الارض وعدت الى الاسكندرية ، فارجو الا تنسى الحضور لتناول العشاء عندي .

سمع الحاضرون هذه الكلمات ، [illegible] ، واذاعوها [illegible] وقد زينت المخيلات الورعة هذه الكلمات وعظمتها ، والشيع ان

المدس مد هدى ، من قمة عمره ، عائد الأسطول الى الاعلى بالرمس وآله ، بيسيه ، ، وصس المسيحيون كلمات ... لوك الاخيرة مس مجاريا ، فعدوا العشاء الذي دعا لونا الشك اليه عشاء رتاب ، ويهمه روحيه ، مائدة سماويه ! ! والبسمه عمه هذا اللقاء وحاوف تعاسيل عجيبه . كان الذين استمعوها يرون من مجدها ! ! فقالوا انه لا اعمق كونا الاصحاب بعد ... طوس ، هبط ملك من السماء بمسح العرق عن جبينه ! وزعموا ان طبيبه وكاتم سره اشتقا منه .

ولما شهرت المعجزة ، دونها ... لتبقى ... الذكرى [illegible]

ومن ذلك الحين بمكن القول بلا تردد ان الذين من امثالها الى القصائد قد تمسكت الرغبة في زيارة باخوس ، وان كل المسيحيين في الغرب ، كما في الشرق ، ولوا انصارهم الخاصة شطره ، وارتفعت اسهم مدن ابطالها السعراء به ، وكتب اليه ... ... هي احدى مظاهر الارثوذكسيه المسيحيه ، كما ... [illegible]

***

ففي احدى الليالي والقديسه راقدا في الظل عند قدميه ، سمع باخوس قائلا بغرور

— لقد عرفتك يا باخوس شهيرا باعمالك ، قويا باموالك ، لقد رفعك الله لرفعته ، واختارك بعمل المعجزات ، لتريه المرضى ، ويهدي [illegible]

ويعيد الى الكنيسة السلام ...

تعجب باخوس :

فلتكن مشيئة الله ! .

[illegible]

— هيا يا باخوس واذهب للقاء ... ... في ... لانه بدي ان يحتذى اخاه قسطانس في حكمته ، مثل ... لربوس وماركوس ، اذهب ! سوف تفتح امامك الابواب ... [illegible]

[illegible]

على ... ...

على ... ... الامراء

و ... ...

الزائرة وطاعتهم ، وعندما يرى الشيخ كوب انك على رأس المكرمة ، سلى حبده ليحظى بشرف ... قلبك ، وعندها سوف يمتد بوعك الورى الى طريق الاسكندرية الناسيوس الحكيم الذي شاب في الحق ، ... ... من ولى حميد .. الاشهب على الطائر الميمون !

[illegible]

[illegible]

— ... ... توقف ، واستمعه ... ، لكن صاحب الصوت ... [illegible]

... ... السلم ! هكذا ... الرجل ... ولا ... ... على ... في الجو

الفجر ! ان الملائكة باستطاعتها ... ... !

تعجب باخوس

— لكن مشيئته لله كما في السماء كذلك على الارض !

ثم ولوت ... ... ، هكذا كصحيحي طائر ... على ... من الريش ، واوشكت ان ... ... ، ... في ... امنيه مرضه ، ... وقد ... الخزع

— من ذا الذي يضحكك هكذا !

... الصوت ... :

— اه ! اه ! انا لا ... في ... صداقتنا وسوف ... يوما ... ... هو انا يا ... الذي ... الى هنا ، وحق لي ان ... ... الذي ... به جميع رغباتي ، هاي ... ... يا باخوس

... باخوس بصوت ... من الخوف ،

الى الوراء ! الى الوراء ! لقد عرفتك ، انت ... الذي ...

المسخ من ذروة الهيكل وارعبته جميع ممالك الدنيا (١)

وسقط من الحجر فزعا ، وفكر

— لماذا لم اعرفه من قبل ! انني اشعر من اولئك العمي والصم والمفرحين الذين ولعوا بي ، لقد نفدت كل دراية بالاشياء في [illegible] ، وعرفت كثيرا من المتوحشين الذين يأكلون التراب ويحرثون جثث الموتى ، وصدت لا أميز صيحة جهنم من صوت السماء ، لقد عدمت كل بطشه ، حتى عطف الطفل الرضيع الذي يبكي [illegible] عن ثدي امه ، وعطف الكلب الذي يقتفي اثر صاحبه بواسطة الشم ، والنبات الذي منحه ضرب الشمس ، فكنت الصورة [illegible] ، وكذلك كان ابليس هو الذي اتى بي الى هنا ، لما رفعني فوق هذا العمود ، صعدت مع الاهواء والكبرياء ، فليت محاربي هي التي تهزمني ، فقد كانت مثلها انظر فوق جبله ، واود ان تمزق سيوفها بعض امام أعين الآلهة ، نعم ! لقد توصلت الى اعتزال الامس ، غير ان الله صامت لا يبدي ولا يعيد ، وصمته يحيرني ويدهشني ، انه يتخلى عني وليس لي سواه ، انه يلقي بي وحيدا في مخاوف اعتزالي ، انه يفر مني واني اروم التحري خلفه ، هذا الحجر يلهب قدمي شواظ من نار ، فلأنطلق سريعا ! لأدركه ... وارى اسباب السموات تعلو اثر الله !

وللحال امسك بالسلم الذي كان قد بقي مستندا الى جانب العمود ، [illegible] رأس الوحش الذي ابتسم ابتسامة غريبة ، فتحقق ان المكان لدى النقطة لسلامه وربعته لم تكن سوى اداة جهنمية لزوله [illegible] ، فأسرع في النزول الى الارض وترك قدماه واستمت ساقاه وتمايل ، [illegible] وقد احس ظل العمود فوقه اكره بعضه على ظهري ، وكان [illegible] قد اخذ يتبعه كل حين ، فاجتاز الساحة الكبيرة المحوطة بالحانات والنزل والفنادق ولم يره احد ، واندفع الى درب مؤد الى تلال ليبيه ، وتبعه كلب ينبح لسكته ووقف في مبتدى رمال الصحراء ثم يتبعها ، وامعن بانطوس السير في بلاد مسالكها مصور للوحوش الضارية ، وخلف وراءه الاكواخ التي

---

(١) يريد به الشيطان

هجرها مزمعو التعبد ، وقضى في قرارة الوحش ذلك الليل والنهار الذي تلاه .

اخيرا ، وقد بلغ به الجوع والعنا والاعياء حد النزع ، وهو لا يزال يجهل مبلغ بعده [illegible] ، عثر على مدينة خيم عليها السكوت ، وقد انبسطت عن يمينه ويساره ممتدة امامه الى ما وراء الافق ، وكانت مساكنها منفصلة بعضها عن بعض ومتشابهة كأنها اهرام قطعت الى منتصف ارتفاعها ، تلك كانت أجداثا ، محطمة الابواب ، ومن خلال قاعدتها شخصت عيون الضباع والذئاب التي تطعم جراءها ، وعلى مدخلها جثث الموتى وقد عراها اللصوص وينهشها الحيوانات المفترسة ، ولما اجتاز بانطوس هذه المدينة — مدينة الموتى — سقط مهولا الغوى امام قبر منفرد بقرب ينبوع تظلله النخيل ، وكان القبر كثير الزخرفة ولكنه بلا باب وفي داخله حجرة مصورة بالالهة [illegible] فسمع قائلا

— هنا منزل المختار ، هيكل عزلتي ومدامعي ، وجهادي وآلامي .

ثم دلف اليه ، وطرد الصلال بقدميه ، وبث ملقى على الحجارة ثماني عشرة ساعة ، ثم ذهب الى الينبوع وشرب منه براحة يده ، وجمع قليلا من التمر وبعض الحبوب من اغصان اللوتس فتعرفها ، واستصوب هذه المعيشة فجرى عليها ، فما كان يرفع جبهته عن حجارة القبر من الصبح حتى المساء

***

في ذات يوم اذ كان مطروحا على هذا الوجه سمع صوتا يقول له :

— تأمل في هذه الصور لتعلم !

[illegible] مضحكة ومألوفة ، وكانت قديمة العهد وغاية في الاتقان ، [illegible] بمثل طهاة ينفخون في النيران بخدود منتفخة ، وبعضها بنتف اناسا [illegible] ريش الاوز أو يطبخون في الآنية شرائح الضأن ، ويريهم صيادا يحمل على كتفيه غزالة مزقتها السهام ، ومزارعون منهمكون بالزرع والحصاد ، وسيدات يرقصن على نغمات الرباب والناي

وتموت ! وهاذة تفرب بالطيور وبحرة اللوتس تبدو على قعرها
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

ــ لماذا تأخري بمشاهدة هذه الصورة ! أنها ولا شك تمثل الحياة الرتيبة للكاهن الذي هـ تحت قدمي ، في قاع جب ، [illegible] به وهي على الرغم من ألوانها البراقة ليست سوى ظلال ظل ، حياة رجل ميت .. فيا للغرور ! ..

ترد عليه : الصوت ! بهذه الكلمات

ــ انه ميت ولكنه قد عاش ، وانت ستموت ولن تكون له مثيل

من ذلك اليوم لم يذق باخوسي طعم الراحة قط ، واستمر [illegible] بالطيور محدقة [illegible]

ــ انظر ... اني حبيبة وحيدة ، فاحضني ، وافرح في حضني ، الذي يحبك ، ان حوتك لا تحدثك نفعا ، ولن تمنع الفراق مني ، أنا حقل للراء ، ، أنها المضوءة أين المر ؟ سوف تجد سروري في مياه الارجعر ، في امامة المحل ، وطيران الحمام ، ومقر الغزلان ، وتموج الفراش ، وصوت العصير ، واذا اقمت بيتك ، وحدني في سويداء قلبك وقرارة نفسك ، بعد الف سنة فمي في صخرة الرجل الزاهد هنا ، منقوشا باكمامه ، فوق مضجع من حجر أسود ، منذ ألف سنة تطل القبلة الاخيرة من فمي ولا يزال رماده معطرا بشذاها ، انك تعرفني يا باخوسي حق المعرفة ، فكيف تتجاهلني ؟ أني احد تجسدات تايس التي لا تعد ، ولك واجب راسخ في العلم والمعرفة ، وقد سافرت ، والسفر خير معلم ، وكم من يوم يمضي في الغربة وأنت جائب ووافد لا تنال في عشرسنوات تمضي في الوطن ، لقد طرق سمعك أن تايس عاشت قديما في الاسطرلة باسم « هيلانة » وكانت لها حياة أخرى في مدينة [illegible] وأنا التي كانت تايس طيبة ، فكيف غاب عنك هـذا الامر ؟

لا تب على قيد الحياة ، اشترك في اكثر خطايا العالم ، والان وان كنت لست سوى خيال ، لا ازال عاجزة عن الاشتراك في ذنوبك وحملها عنك أيها الراهب الحبيب ، فما مصدر دهشتك ؟ أنى تذهب ، تجد تايس حيثما أممك .

فدق باخوسي جبهته بالصخرة وصرخ من شدة الفزع ، وكانت الضاربة على الطيور تترك الحائط في كل ليلة ، وتتقدم وتتكلم بصوت حلو ، ممزوج بأنفاسها الباردة ، ولما قدوم القدس حطم التجارب كلها ، قالت له

ــ ملك حولي عزاؤك وارحل لي ! ما جئت تقاومني حتى اعدتك واملي لك ، انك لا تعرف حتى مصير امرأة مبتسمة ، سوف انتظر اذا لزم الامر حتى تموت ، ويوسي ، لتكون ساحرة ، ان اطمع في حبك المعبد روحا تمد أليها الحياة فلا تأبى جائبه ما وهبت الابد ، فكر يا باخوسي في غرتك موبخا فقلب سطر روحك السعيدة من طباء اسماء فرق حملها بسبب للعطبة ! والله الذي وعد أن يرد الملك هذا النفس بعد يوم الحساب وبهذه الدهور سوف يعرفه هو أيضا بدهشة شديدة ! كيف ستنعم أن يحل في مجد سماوي حيثما عتريا سكنه شيطان ورماه ساحرة ؟ انك لم تحسب حساب هذه المشكلة ، وربما لم يحسب الله لها أي حسابا ، انه ــ والكلام بيني وبينك ــ ليس على شيء من الحذق والدهاء ، وان أبسط ساحرة لتخدعه بسهولة ، ولو لم يكن بيده رعده وصواعق سمائه ، لاحطه اطفال القرية بلحيته ، الحق انه ليس من الفطنة بمنزلة حية التعبان المسن ، فهذا الاخير عاقل عجيب ، ولست على هذا الحسن والجمال الا لانه اعتنى بزينتي ، وعلمني كيف اضفر شعري ، واحنى اصابعي كالورد ، واصابعي كالعقيق ، ولولاه لما استمتعت به لما اتيت لنفسي في هذا القبر ، لا أصيب هيكلك الأمامي التي كانت هنا وصعدت سلمها ، ولم تبحث عنها لتعلم هل كانت من أسرته ، فاجتني يا صاحبي المشكي أن تكون قد سبب الى حمك نظفك ، وعلى سهه حتى براسي ! ومع ذلك لقد اندرت من قبل وجرى في علمك انه موسيقار عاشق ، صدر منك ؟ انك تحدث العلم والجمال ، فما أشهى حطك وأمر

جعلت [illegible] عن [illegible]
الكائنات كلها [illegible] ، وإذا
الى بأس حركة ، وهدأ [illegible] ، انقلب الكون كله ... يا للسكر
[illegible]

لم يكن باخنوس يحبس ما تأتى به حوت السحر من غرائب العمل ، فحدثت نفسه ، وقد ألح عليه الوهم والقلق :

— رب كان الرجل المدفون هنا تحت قدمي عارفا بسر الكلمات المسطورة في ذلك الكتاب المحوه بالألغاز ، في [illegible] من هنا ، فبفضل هذه الكلمات تنهض الموتى [illegible] لهم على ظهر الأرض ، ليروا نور الشمس وبسمة الورد .

وكان أشد ما يخشاه أن تتعانق حية الطور والرجل الميت ، كما في الحياة ، فيراهما متلاصقين ... ويخيل إليه أحيانا أنه يسمع صوت قبلات خبيئة ...

ملك الاضطراب زمام أمره ، والآن ، وقد تخطى عنه ذلك ، حاد الفكر كما حاد الشعور ، وفي أحد الأمسيات ، بينما كان ساهما كعادته ، قال له صوت محبوب

— باخنوس ! إن على سطح الأرض من الناس أكثر مما تظن ، ولو أظهرت لك ما رأيت من الخلق ، فمنهم رجال لهم عين واحدة في وسط جباههم ، ورجال لهم ساق واحدة يتحجلون بفعل الشلل ، ورجال من شجر تنمو جذوره في الأرض ، ورجال يطوون أجسامهم [illegible] ، ورجال [illegible] وحيوان وأنف [illegible] في صدورهم [illegible] لقد مت لأجل خلاص هؤلاء الناس !

ورأى مرة أخرى يوما ، رأى في نور ساطع جسرا وجداول وحدائق ، وكان على [illegible] ، وقد صبغ حب السباق [illegible] بالاحمرار ، وكان الشاعر [illegible] ، والكرة الراقصة تتهدج في صوته وتسرق من عينيه ، وكان [illegible] يجمع تفاحا ذهبيا ، ويلاطف [illegible] ، وهو [illegible] تحت شجرة [illegible] تحمل [illegible] الأزهار [illegible]

بشرية صغيرة ، أشرف وجوهها وأزمت كمعبودات المصريين ، وتسوروا وسوروا ، وترقص على متالق ، بينما كان [illegible] على حافة ينبوع [illegible] ، فوق فلك جلي ، حركات الكواكب المنظمة

وعندئذ اقترب من الراهب امرأة [illegible] تحمل في [illegible] من الرحيل ، وقالت له :

— أنظر ! الحمقى ينشدون الجمال الخالد ويطلبون تأبيد [illegible] ، والآخرون [illegible] الاكتراث ، ولكنهم [illegible] هؤلاء وحده الطبيعة [illegible] تراهم سعداء ذوي جمال [illegible] من [illegible] جميع الكائنات ، فالآن هو أنشودة مطربة من [illegible]
فإذا كانوا على حق صادقين ، فلشد ما تكون يا باخنوس غرا جاهلا .

ثم زالت الرؤيا .

وهكذا حاربت باخنوس الحروب والنوايات في جسده وعينيه [illegible]
وحطة ذلك القبر أحمر التالي من [illegible] العرق في مدينة كبيرة ، [illegible]

— أيها الفكر ، إلى أين تقودني ؟ ..

فصمم على أن يشتغل بيديه ، كي يمكن عقله من الراحة التي كانت ضرورية ، وكان جرب الينبوع أشجار [illegible] كثرة الورق [illegible] في ظل النخيل ، فقطع جذوعها وحملها إلى القبر حيث [illegible] وحولها إلى [illegible] أو خيوط دقيقة [illegible] شاهد [illegible] الجمال [illegible] ، لأنه [illegible] مع [illegible] الذي سرقه الشيطان منه ، فأحس الشياطين بعض الانزعاج وكفوا عن تشجيعهم ،

واللعب لناه الطنبور عن السحر ، واستكب على الجدار القوي ، وشدد بالعوس شجاعته وايمانه وهو يدق سيقان الوري ، وحدقت بعينه بما يالي

— سامسب يعوب الله من الحسد ، اما اروح صحد احصى بالرجاء ، وهنا تحاول الشواطي وهذه المرأة الجميسة ان تدخل عني نعس التشكوك في طبيعه الله ، صاحبها بلسان يوحنا الرسوي « في البدء كان الكلمه ، وكان الكلمه الله » : ان ايماني بهذا لا يأتيه بباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وان كان هذا الذي ومن به لعوا باطلاً رفت ايماني به ورسوخها ولذا ، بل انه يجب ان يكون لعوا باطلاً ولو لم يكن كذلك لما كنت لاومن به بل كنت اعرفه ، فالأب لا تصح لمعرفه احياء ولكن الايمان وحده هو الذي [illegible]

عرس الايباب المرسله للنعس وندي ، وهي في كل مسح تعبيه فلا لعص ، وسر باحساسه ان [illegible] سداحة الطفوله قد انبعثت في نفسه ، ولا جعل النعس عطع العوص ليصنع منه حصيرا وسلالا ، فاشبهت حجرة الضريح مشغل صانع السلال ، واستطاع باعوس ان ينتقل منها بسهولة من العمل الى الصلاة ، بيد ان به بمالي كان لابزال محروما منه ، لانه استيقظ في احدى الليالي على صوت تلعب بسماعه اطرافه رعا ، الا عرف فيه صوت الرجل [illegible]

دعا الصوت مستعجلا يهمس خفيف

— هبلني ؟ نا حبيبي ! تعالى استحمي معي [illegible]

فاجابته امرأة لاهمس ليبها الخل الراهب "

— لا استطيع النهوض ياحبيبي ، ان وحلا راقدا فوق صدري.

فاحس باعوس فجاة بعدد وقد استعر على ندى امرأه ، عرف انها الضاربة بالطنبور ، ولكنها لمعلمه قبلا ورفعت صدرها ، لتعلق باعوس تعلق اليائس بالجسد الناعم ، الدافي ، العطر ، وصاح وقد امسكته صيبة الفضله المرء والرغبة في الوقت الزوام :

— الشي ، البشي يا صمائي

لكني كانت الا ذاك واقعة بالسماء ، فضحكت ، ورقصت

[illegible]

وارجو الصبر على طبعك ، فاذكر انك [illegible]

لا لاتك [illegible] ، والله [illegible]

[illegible]

[illegible] هدير بصلوات ماركوس الصالح ، ان باعوس
روس !!! يا فنوس لروسي !

[illegible]

***

لما افاق باعوس ومسح عينيه ، راى حوله رهبانا في حلق سوداء ، وكانوا يصبون الماء على صدغيه وبطون التماويد ، وقد وقف كثيرون [illegible]

[illegible]

[illegible] لصحراء ، صيحات مرتفعه من هذا العسر ، فدخلنا ، فالفيناك طريحا فوق الحصيرة مغمى عليك ، ولا

[illegible]

ربّ أن الشياطين صرعوك ، ولما شعروا بدنونا ولوا هاربين

فرفع باموس رأسه ، وسأل بصوت خافت

— من أنتم يا إخوتي ؟ ولماذا تحملون سعف النخل ؟ أو ليس هذا لأجل دفني ؟

فأجاب أحدهم .

— ألا تعلم يا أخي أن أبانا أنطوان ، وقد بلغ من العمر خمسا بعد المائة ، قد أتاه نذير بأن نهايته دنت ، فنزل من جبل كلزان ، حيث كان معتزلا ، ليبارك أبناءه الروحيين الكثيرين ، فها نحن أولاء ذاهبون نحمل السعف نلقى أبانا الروحي ، فكيف يجهل جاهل مثل هذا الحدث الجلل ؟ أفلم يأت إلى هذا القبر ملك ينبئك ؟

فأجاب باموس :

— وا أسفاه ! لست جديرا بمثل هذا الفضل العظيم ، وليس سكان هذا الربع سوى عفاريت وعفاريط ، صلوا من أجلي ، أنا بافنوس ، كبير رهبان أنصنا ، أشقى عباد الله ..

فلما سمعوا اسم «بافنوس» هزوا سعفهم ، ورددوا التسابيح ، وصاح الذي تكلم من قبل ، متعجبا

— أيمكن أن تكون أنت بافنوس ذلك القديس الذائع الصيت بأعماله ، حتى أن الناس يعدونه بالغا يوما في الفضل صنو أنطوان العظيم ! يا أقدس قديسي الله أنت الذي هدى الساحرة تاييس إلى الصراط المستقيم ، وأنت الذي إذ صعد على عمود نال خطفته الملائكة ، فرأى الذين يحرسون العمود ليلا تلك المالك الميمون إلى السماء ، وقد أحاطت بك أجنحة الملائكة في سحابة بيضاء ، واحتجبت بذلك اليمنى وباركته صالح البشر ، وفي صباح اليوم التالي إذ لم يرك الناس ، ارتفع أنين طويل إلى العمود غير المتوج ، على أن تلميذك فلانيان أذاع المعجزة وقام مقامك في تولي شئون الرهبان ، لكن رجلا واحدا ساذجا يدعى بولس ، حاول أن ينقض ما أجمعت عليه الآراء ، [illegible]

فأراد الناس أن يرجموه ، ورثته معا من الموت مقصوصة ، وأنا [illegible]

أمسك مثلهم ، لن يبارك الأب مع الابن ثم تحتزنا بالعجائب التي أتم الله عليك بأن أجراها على يديك

فأجاب باموس :

— لست أستحق شيئا مما وصفتني به ، فإن الرب قد بلاني [illegible] من العلي أمام ناظري وتعلمني ... لقد عشت في حلم ، وكل شيء من دون الله حلم ، فلما ذهبت إلى الإسكندرية سمعت في بضع ساعات [illegible] وقد طاردني [illegible]

فأجاب زوزيمس

— [illegible] يا أبي الموقر ، أن الأولياء ، لا سيما أنبلهم سهم ، يعرضون لتجارب عظيمة ، وإذا لم تكن أذرع الملائكة قد حملتك [illegible] ، إذ كان الأعيان والرهبان والناس شهودا على صعودك إلى السماء .

فعزم باموس على الذهاب لنيل بركة أنطوان ، وقال :

— أعطني يا أخي زوزيمس سعفة ، ولنتوجه للقاء أبينا ...

فأجاب زوزيمس .

— هيا بنا ! إن الأوامر العسكرية للأمم الرهبان ، الذين هم جنود قبل كل شيء ، وأنا كلانا رئيسان أن نسير في المقدمة ، وأولاء شيوخنا وهم يرتلون المزامير .

ساروا المسير ، وقال باموس .

الله أحد ، لأنه الحق الذي هو واحد ، والدنيا شتى ، لأنها من وضلال ، على المرء أن يعرض عن مشاهد الطبيعة كلها حتى التي تظهر أنها غاية في الطهر والبراءة ، فالتنوع الذي يزينها هو دليل على شرها المستطير ، أنا لا أقدر على رؤية حزمة من البردي فوق المياه الراكدة من أن تنشعب نفسي الهموم وتساورني الكآبة ، كل شيء تحس به المشاعر وتلمسه قبيح كريه ، أصغر حبة من الرمل فيها خطر شديد ، كل شيء يغرنا ويدعونا للأحزان والنكبات ، وما المرأة إلا مزيج من كل هذه الغوايات السابحة في

ابتسامته الرائقة ، وعلى الارض المزهرة ، وفي المياه الصافية تطوى [illegible]
وابكم ونمى ، ولا تدرك كنه شيء في الدنيا ، ليدرك كنه الله

تعكر روديس في هذا الكلام ، واجابه بصوته

— يسمح لي يا ابي المحترم ان اقص لك ايامي ما دمت قد كشفت لي عن ذات نفسك ، وهكذا نعترف كل منا للآخر [illegible] القادة الرسولية ، لقد حييت فيما ارغب حياة الرذيلة ، عرفت في ارجاء «مادورا» وهي مدينة مشهورة بحوانيتها ، وبحثت عن ضروب المتع وضروب الملذات ، وكنت في كل ليلة اتسلى مع بنات الهوى والصبايا العازفات بالناي ، واجد ان ليس من شهواتي معين ، وليس في وسع قدمي ملك ان يصدر عطفا الى ان اترك عرشه

في شهواتي ، يكفيني ان اقول لك انني لم اعاشر ليلة صالحة او راهبة ، فاقترفت المنكر ، وارتكبت كل محظور ومحرم وقد هيجت حرارة مشاعري بالخمر ، حتى شهد لي اهل مادورا بانني اشد المسكرين [illegible] وشغب بيت الخمر ، و [illegible] على اسـتمراع

الذنب ، ومع ذلك كنت صبيحيا ، واحتفظت مع كل حماقاتي وضلالي بايماني بالمسيح المصلوب ، و [illegible] ، اسرفت عيشة الخلاعة والاسراف كل مالي ، [illegible] القصر [illegible] العامة ، وقد [illegible] ان ارى حد [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible]

لقد ركبناه لقوماني من حبله ، وهمته [illegible] الرنـ[illegible] ، واصبحت [illegible] ، فما كانت تصدر عن حلقه الا تأوهات مروعة وكل [illegible] ، [illegible] ، اذ مسخه الله حيوانا [illegible] به لانه ماثل كالحيوان ولقد كان لي في ضياع مالي [illegible] ، [illegible] مثل [illegible] كلب

اسمع وانصح ، واني في [illegible] جسدي [illegible] على [illegible]
[illegible]
[illegible] ، [illegible] [illegible] مع رهباني [illegible] ، [illegible] ، [illegible]
[illegible]

[illegible]
الفكر ، وها هي ايامي ملؤها الفرح ، ولياليّ بغير احلام ، وانني [illegible]
في انتظار [illegible] الماضي هولا ...

فلما سمع بافنوس هذا القول ، رفع بصره الى السماء ، وقال

ارحم يا رب هذا الرجل الملعون بهذه الخطايا كلها ، ارحم هذا الزاني ، انك لا تعني وغفرانك هذا [illegible] بعرمات ، ثم [illegible] عن انا الذي [illegible] الشر [illegible] ، واسمي [illegible] ؟ [illegible] عوض [illegible] ؟ وما [illegible] في الادراك

[illegible] روديس [illegible] قائلا

انظر يا ابي [illegible] ، ارى من [illegible] الافق [illegible] سوداء كانها [illegible] ، اولئك [illegible] [illegible] [illegible]

ولما وصلوا الى [illegible] ، رأوا مشهدا [illegible]
يمتد [illegible] صفوف في نصف دائرة [illegible]
[illegible] ، [illegible] ، [illegible] [illegible]
الارض ، والصف الثاني من الرهبان الذين [illegible]
و [illegible] ، [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible]
الذين [illegible] عن [illegible] ، و [illegible] [illegible] لا [illegible]
[illegible]
[illegible] ، وكانوا جميعا [illegible]
[illegible] فرح [illegible] [illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
عليهم [illegible] القدس ، [illegible] ، [illegible]

[illegible]
[illegible] ، والنحت كل [illegible] بالرمل ، [illegible] الطوال
من [illegible] في الصحراء ، [illegible] [illegible] ، [illegible]
[illegible] ، [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible]
[illegible] من [illegible] ، وقد [illegible] [illegible]

المريض ، وانعكس عن جمجمته المستديرة اللامعة شعاع النور كما عن جبين موسى ، وكان لحيته مثل النسر ، وعلى فمه بسمة الطفل [illegible] مبارك [illegible] ، رجع [illegible] مدة قرن كامل ، وجهر صوته ، لآخر مرة ، بكلمات المحبة الآتية :

— ما احمل خيمتك يا يعقوب ! واخبيتك يا اسرائيل !

فترنمت في الحال من أقصى الحائط الحي الى السماء ، مثل قصف الرعد المتوازن ، أنشودة : « طوبى للذي يخاف الرب » .

ثم عقد انطوان مع ماكاريوس وأماسي صفوف الشيوخ والرهبان والنساك ، هذا الرجل الذي رأى السماء وجهنم ، هذا الزاهد الذي حكم الكنيسة المسيحية من قلب معتزله ، هذا القديس الذي ليس بعين الشهداء في أيام المحن والاضطهاد ، هذا اللاهوتي الذي [illegible] واحدا بعد واحد ، بركة وحنان ، ويودعهم وداعا جميلا في عشية ميتته السعيدة التي وعده بها الله الذي احبه .

قال للرهبين الرابع وسرابيون .

— انكما تقودان الجيوش الجرارة ، وكلاكما ماهر ومجرب في فنون الحرب ، لذلك سوف تتقلدان في السماء سلاحا ذهبيا ، ويمنحكما ميخائيل رئيس الملائكة لقب حاملي لوائه .

ولما رأى الشيخ بالمون عانقه وقال

— هذا أبر أولادي وأنقاهم جميعا ، أروحه شذى عطرى كأريج زهر الفول الذي يزرعه في كل عام .

ووجه الى الرئيس دوروثيوس هذه الكلمات :

— لم تقنط من رحمة الله ، لذلك سلام الله عليك ومعك ، وقد ازهرت زنبقة فضائلك على [illegible] ضعفك .

وكان كلامه مع كل منهم مملوءا حكمة وارشادا .

قال [illegible]

— رأى الرسول حول عرش الله اربعة وعشرين شيخا في ثياب بيضاء ، وعلى رؤوسهم التيجان .

وقال للـ[illegible] :

— افرحوا وانشرحوا ، ودعوا الحزن للسعداء في هذه الحياة الدنيا .

وهكذا طاف [illegible] جمهرة السوى ، بمحضر النصح [illegible] ويسطر البركات ، فلما رآه بافنوتيوس يقترب منه ، خر ساجدا ، تشاركه الحرقة والامل ، وصاح [illegible] بالامه المبرحة

— أبتاه ! أبتاه [illegible]

[illegible]

[illegible]

ان الله قد أنعم على هذا الرجل بما لم ينعم به على أحد منكم ، ارفع بصرك يا ولدي بولس ، واخبرنا بما تراه في السماء .

فرفع بولس البلهاء عينيه ، وأشرق وجهه ، وانطلق لسانه [illegible]

[illegible]

فبادر بافنوتيوس يرفع الشكر لله حاسبا ان هذا السرير يرمز الى تمجيده ، لكن انطوان اشار اليه بالصمت والاصغاء للسالح الذي [illegible] في ذهول الاستغراب ، قائلا :

— العذارى الثلاث يحطن [illegible] قائلات : « ان قديسة من أهل معرفة الارض ، تايس الاسكندرية على وشك الموت ، وقد اعددنا لها [illegible] مجدها ، لاننا نحن فضائلها

« الايمان [illegible] والخوف [illegible] والحب »

فسأل انطوان

— وماذا ترى ايضا يابني الحبيب ؟

فنظر بولس نظرة ، من سمت الرأس الى سمت القدم ، ومن

المغرب الى المشرق ، ثم وقع ناظراه فجأة على كاهن انصينا ، فشحب وجهه من جزع قدسي ، وعكست حدقتاه لهبا حيا ، وقال :

ـ ارى ثلاثة ربانية قد امتلأوا فرحا ، واستعدوا لقبض هذا الرجل ، وهم يشبهون برجا وامرأة وساحرا ، والثلاثة يحملون اسماءهم موسومة بميسم من حديد حام ، الاول على جبينه ، والثاني على بطنه ، والثالث على صدره ، واسماؤهم هي « الكبرياء ، والانغماس في الملذات ، والشك » .

لقد رأيت هذا كله .

ثم عاد بولس الى حالته الاولى من البساطة ، بعينيه الفاترتين ، وحنكه المعلق .

ولما نظر رهبان انصينا الى انطوان بقلق ، فاه القديس بهذه الكلمات :

ـ قد اعلن الله حكمه العادل ، فلنعبده ونحن سكوت .

ثم سار وهو يبارك الجموع ، وكانت الشمس قد بلغت الافق ، فزملته بالمجد ، واتخذ ظله خلفه ـ بمنة من السماء ـ امتدادا عظيما كبساط لا آخر له ، ومرا الى التذكار الطويل الامد الذى سيخلفه هذا الولي العظيم بين البشر ...

* * *

اما بافنوس فقد وقف مصعوقا ، ولم ير ولم يسمع شيئا غير الكلمات التي ملأت وحدها اذنيه ، وكانت : « تاييس على وشك الموت ! » ، لم يخطر بباله قط مثل هذا الفكر ، فخمس وعشرين سنة يتأمل في رأس مومياء ، ومع ذلك ادهشه تصور ان الموت يمحو عيني تاييس !

« تاييس على وشك الموت ! » قول غير معقول ! « تاييس على وشك الموت ! » يا لشدة الهول المروع في هذه الكلمات الاربع ! « تاييس على وشك الموت ! » اذن فما الحاجة للشمس والازهار والغدران والبرايا جميعا ! « تاييس على وشك الموت ! » فما فائدة الكون !

ثم وثب فجأة صارخا : « لأذهب لأراها ، لأراها مرة اخرى ! » واخذ يعدو ، ولم يدر اين هو ، ولا الى اين يذهب ، لكن

الوجدان قاده وسدد خطاه ، فسار رأسا الى النيل ، وكان سطحه مغشيا بشرع المراكب فقفز الى ظهر سفينة لبعض النوبيين ، وهناك انطرح في مقدمتها ، تلتهم عيناه الفضاء ، وصرخ بحزن وغضب :

ـ يا لي من مجنون معتوه ، لاني لم احظ بتاييس لما سمح الزمان ! يالها اشد حماقتي لاني اعتقدت أن في الدنيا شيئا سواها ! يا ويح الجنون ! لقد فكرت في الله ، وفي خلاص نفسي ، وفي الحياة الابدية ، كأنما كل هذه تعد شيئا مذكورا جنب رؤية تاييس ؟

كيف لم ادرك ان السعادة الابدية انما هي في قبلة واحدة من قبلاتها ، وان الحياة بدونها لا معنى لها وليست سوى حلم مزعج ! يا لك من غبي اخرق ، تراها ثم لا تفتأ ترغب في طيبات عالم ثان ! يالك من نذل جبان ، تراها وتخشى الله ! الله ! السماء ! ما هما وما نصيبي منهما ! وهل يساوي ما يمنحانه لي اقل جزء مما كانت ستمنحه لي تاييس ! أي انك من معتوه سخيف بحثت عن رأفة الله وطلبتها في كل مكان الا على شفتي تاييس ! أية يد غطت عينيك ؟ الا فليكن ملعونا ذلك الذي اعمى عينيك حينذاك ! كنت تستطيع ان تشتري بثمن قصاص الاخرة لحظة من حبها والتمتع بها فلم تفعل ! لقد تفتحت لك ذراعيها ، المعطورتين من لحم ممتزج بعطر الزهر ، ولم تنل لذة الغرق في حضنها ، والاستناد الى صدرها العاري الذي لا يوصف !

لقد اصخت الى الصوت الحسود الذي قال لك : « اعرض عن هذا » ، فيالك من مغفل ، مغفل شقي ! آه يا للحسرات ! يا للندامات ، آواه يا لليأس ، يا خيبة الامل ! لحرماني ان احمل الى الجحيم ذكرى تلك الساعة التي لا تنسى ولا تمحى ! .. صارخا الى الله : « احرق لحمي ! جفف الدماء التي في عروقي ، اسحق عظامي ، غير انك لن تستطيع ان تنتزع مني التذكار الذي سطرني وتحشني للابد ، والى الابد ! .. ليتك يا الله تعلم كم اسخر من جحيمك ! تاييس على وشك الموت ، فلن تكون لي ! ابدا ، ابدا ، ابدا » .

وبينا السفينة تتبع التيار السريع ، لبث طوال ايامه منكبا على وجهه ، يكرر :

— أبداً ! أبداً ! أبداً !

ولما ذكر أنها وهبت نفسها للجميع إلا له ، وأنها سكبت على العالم مياه الغرام ، وهو وحده لم ينل منها شيئاً ، وقع في حالة عتو ونفور ، وولول حزناً ، وتشنج توجعاً ، ومزق صدره بأظفاره ، وعض زنديه ، وحدث نفسه :

— ليتني أجد سبيلاً الى قتل من أحبتهم أجمعين .

فملأته فكرة هذا التقتيل بحساً للإبادة وحنق طاغ ، ففكر في ذبح نسياس على مهل رويداً رويداً ، بينما هو يحدق في قرقرة نظريه ، ثم ما لبثت حميته أن خمدت فجأة ليبكي وتأوه ، ووهن الظلم منه ؛ فازداد ضعفاً وذبولاً ، وسكن اضطراب نفسه حنو مجهول ، وامتلكته رغبة الارتماء على عنق رفيق صباه ، ليقول له :

« نسياس إني أحبك لأنك أحببتها ، حدثني عنها ! أخبرني بما قالته لك ! .... »

وكانت مرارة تلك الجملة : « تاييس على وشك الموت ! » لا تزال عالقة بتلافيف قلبه :

— يا أنوار النهار السرمدية ! يا أظلال الليل الفضية ! أيتها النجوم ! أيتها السموات ! أيتها الأشجار المرتعشة قممها ! أيتها الوحوش الضارية ! أيتها الحيوانات الأليفة ! يا نفوس الرجال المتلهفة ! ألا تسمعون ! « تاييس على وشك الموت ! » أيتها الأنوار الساطعة والأنفاس الصاعدة ، والعطور الطيبة — امحي وافني ! يا بهاء الكون ورواءه ، وأشكاله وأفكاره — امحي واختفي !

« تاييس على وشك الموت ! » تاييس كانت جمال العالم ، ينعكس حسنها على كل ما يقربها فيصبح زينة للناظرين ... ما كان ألطف ذلك الشيخ الهرم ، وأولئك الحكماء الذين جلسوا بقربها في مأدبة الإسكندرية ! ما كان أمتع حديثهم وأرقه ! أن سرباً من الضحكات الرائقة حام حول شفاههم ، وشمل السرور خواطرهم ، ولأن أنفاس تاييس هبت عليهم ، فكل ما قالوه فاح حباً وجمالاً وحناناً . ولقد خلع الإحساس الجميل على أقوالهم ثوب ملاحته ، فأفصحوا ببلاغة عن الجلال البشري ... وا أسفاه ! ليس كل ذلك الآن إلا حلماً ، تاييس على وشك الموت ! أواه ! ما أشد بداعة أني مت

لديها ! ولكن ... أنى لك الموت أيها النطفة القذرة الجافة ، أنى لك الموت أيها الجنين المنقوع في مرارة الغمر وحرارة الدمع ! أيها السقط الشقي هل يعلق بوهمك أنك ستذوق طعم الموت ، أنت الذي لم يعرف الحياة ! لكن لعل الله يكون موجوداً فيقضي علي بعقاب الآخرة ! هذا رجائي ومشتهاي ، أيها الإله الذي أمقته ، استجب لي ! اقذف بي الى جهنمك وبئس المصير ، وإني لكي أرغمك على فعل ذلك ... في وجهك ... يجب أن أجد جحيماً أبدياً لا تطفئ سعيره ، ولا تخبو نيرانه ، كيما أستطيع أن أبثر فيها أبدية السخط التي احتوت عليها نفسي .

* * * * * * * * *

وعند طلوع الفجر ، لقيت « البين » كاهن أنصينا في مدخل الصوامع ، فقالت له :

— مرحباً بك أيها الأب الموقر في أخية السلام ، أتيك آت بلا شك لتبارك القديسة التي أعطيتنا إياها ، ألست تعلم أن الله قد دعاها إليه ، وكيف لا تعلم الشيء الذي يحملها الملائكة من بلايه الى بادية؟ حقاً لقد دنت تاييس من نهايتها السعيدة ، فقد تمت أعمالها ، وعلي أن أخبرك بكلمات وجيزة عن سيرها في الزمن الذي قضته بيننا بعد رحيلك ، وكانت حبيسة الصومعة التي أغلقتها بخاتمك ، أرسلت إليها مع طعامها ناياً كالذي تضرب به الفتيات اللاتي يحترفن حرفتها في الولائم والحفلات ، فعلت ذلك لكيلا تصيبها الهموم وتكتئب ، وكي تظهر أمام الله سبحانه من البراعة والمواهب ما لا يقل عما أظهرته أمام الناس ، ولقد أحسنت صنعاً وكنت صادقة الفراسة ؛ لأن تاييس أخذت توقع يومياً على الناي مدائح « مخلص البشر » .

وقالت العذارى اللاتي شاهدن أنغام الناي الشجي :

— أنا أسمع عندليب الخمائل السماوية ، بل أسمع لغة (1) يسوع المصلوب التي تحتضر ... كذلك نفخت تاييس نوبتها ! وبعد ستين يوماً فتح الباب الذي ختمته من تلقاء نفسه ، وانكسر الختم الصلصالي من غير أن تمسه يد بشرية ؛ فأدركت من هذه العلامة

(1) [illegible] وهي بالفرنسية «Cygne» وبالإنكليزية «Swan»

ان الله تعالى قد غفر للمقاربة بالناى خطاياها ، ومن ذلك الحين شاركت بناتى فى عيشهن ، فكانت تعمل وتصلى معهن ، وصارت لهن قدوة صالحة بما فى حركاتها وكلماتها من حشمة ووقار ،

وكانت بينهن مثال الطهر والعفاف ، وفى بعض الاوقات ، كان يتعهدها الهم والشجن ، ويتناوبها الغم والحزن ، غير أن هذه السحب ما لبثت ان تقشعت ، ولما رأيت أنها شديدة التعلق بالله منقادة اليه بالايمان والامل والحب ، لم اخف أن استخدم علمها بل جمالها ، فى تهذيب اخواتها ، فدعوتها لتمثل امامنا أعمال النساء الشهيرات ، والعذارى العاقلات اللائى ذكرهن الكتاب المقدس ، فمثلت استير ، ودبورة ، ويهوديت ، ومريم أخت لعازر ومريم ام يسوع ، انى عالمة علم اليقين يا أبى الموقر بما شغل تقاستك وورعك من جرح لذكرى تلك المشاهد التمثيلية ، بيد أنك لو كنت رأيتها فى تلك المشاهد الصالحة تتحمس فى صلواتها الصادقة ، وتمد ذراعيها كالسعف نحو السماء ، لأن لتأثرت اشد تأثر ، سست النساء ورعيتهن زمانا طويلا ، ومن مبدئى الا اقاوم طبيعتهن ، فليست كل البذور تنبت ازهارا متشابهة ، وليست كل النفوس تطهر بوسيلة واحدة ، ويجب أن تذكر ايضا ان تاييس قد وهبت نفسها لله وهى لا تزال شائقة فى ريعان صباها ، وأن تقدم مثل هذه التضحية ، التى ان لم تكن منقطعة النظير ، فهى بلا مراء نادرة الحصول ، هذه الملاحة ، ثوبها الطبيعى ، لم تفارقها بعد ثلاثة أشهر من اصابتها بالحمى التى تكاد تودى بها ، وكانت أثناء مرضها تطلب بالحاح أن ترى السماء ، فأمرت بأن تحمل فى كل صباح الى صحن الدير قرب البئر تحت شجرة التين القديمة التى فى ظلها كانت رئيسات الدير يقمن محافلهن ، ستجدها هناك أيها الاب المحترم ، لكن حث واسرع ، ان الله يدعوها اليه ، ولا تلبث ان تلبى الدعوة ، وفى هذا المساء يغطى الكفن ذلك المحيا الذى فطره الله لافساد العالم واصلاحه .

تبع بافنوس البتول الى الساحة المغمورة بنور الصباح ، وقد كون الحمام على طول السقف المتخذ من الآجر صفا من اللآلىء ، وكانت تاييس راقدة على فراش فى ظل شجرة التين ، يغشاها

بياض ناصع ، وقد تعارضت ذراعاها على صدرها ، ووقفت بجانبها نساء مقنعات ، يرددن صلاة النزع :

ـ ارحمنى يا الله كعظيم رحمتك حسب كثرة رأفتك امح معاصى!

فناداها :

ـ تاييس !

فرفعت جفنيها ، وولت مقلتيها البيضاوين صوب الصوت ، فأشارت البى الى النساء المحجبات أن يتراجعن بضع خطوات ، وكرر الراهب نداءه :

ـ تاييس !

فرفعت رأسها ، وخرج من بين شفتيها الناصعتين همس خافت :

ـ هذا أنت يا أبى ؟ .. اتذكر ماء الينبوع ، والتمر الذى لما هززنا الينا الجذع تساقط رطبا جنيا ! .. فى ذلك اليوم يا أبى ، ولدت للحب ... للحياة ...

ثم انقطعت عن الكلام ، وعاد رأسها فسقط .

دهمها الموت ، وكلل العرق البارد جبينها ، وعرف جلال السكوت صوت يمامة ناشجة ... ثم امتزجت شهقات الراهب وزفراته بمزامير العذارى :

ـ اغسلنى كثيرا من اثمى ومن خطيئتى طهرنى ، لانى عارف بمعاصى وخطيئتى امامى دائما .

ثم جلست تاييس فجأة فى فراشها ، وانفتحت عيناها البنفسجيتان ، وقالت وهى تحدق الى الافق ، وقد مدت ذراعيها نحو التلال البعيدة :

ـ هوذا ورد فجر الصباح الابدى

ولمعت عيناها ، وصبغت حمرة خفيفة وجنتيها ، وبدت أحلى وأجمل مما كانت فى أى وقت من الاوقات ، فركع بافنوس أمامها ، واحتضنها بين ذراعيه الاسمرين ، وصرخ بصوت بلغ من الغرابة حدا أنكره هو نفسه :

ـ لا تموتى ! انى احبك فلا تموتى ! اسمعينى يا حبيبتى تاييس ، لقد خدعتك ومكرت بك ، وما كنت الا معتوها شقيا ، ان الله والسموات ليست شيئا مذكورا ، وما من شىء له وزن ،

وهو حق ، الا الحياة الدنيا متاع الغرور ، والا الحب الصادق ! اني أحبك ! فلا تموتي ! لا تدعني للموت ! ذلك يكون محالا وأمرا باطلا ، انك جميلة فتانة آية الآيات ، تعالي نتبادل الحب ونرتشف كئوسه ، اصغي لي ياحبيبتي واسمعيني وقولي : « سأعيش ، لأني راغبة في العيش ، سوف أحيا ، اني اريد الحياة » . تاييس ! تاييس ! انهضي ! ..

لم تسمعه ، كانت عيناها تسبحان في اللانهاية ...

تمتمت :

ــ السماء تفتح ، اني ارى الملائكة والانبياء والقديسين ... في وسطهم تيودور الصالح مملوء اليدين بالأزهار ، انه يبسم لي ، ويدعوني اليه ... يأتي الى ملكان ، ها هما يقتربان ... ما اجملهما ! .. اني ارى الله .

تنهدت ابتهاجا وانقلب رأسها على الوسادة بغير حراك ...

ماتت تاييس ...

فعانقها بافنوس عناق اليأس والقنوط الاخير ، وقد التهمتها عيناه باشتهاء ... وغل ... وحب ...

فزجرته ألبين قائلة :

ــ ابتعد يا لعين !

ووضعت اصابعها برفق على جفني الميتة ، فتراجع بافنوس وهو يرتعد ، وعيناه تشتعلان ، واحس بالارض تتسع وتنشق تحت قدميه ...

لم يزل العذارى تنشد زكريا :

ــ تبارك الرب اله اسرائيل ...

وما لبثت اصـواتهن ان انقطعت في حلوقهن ، اذ رأين وجه الراهب ، فولين ، مذعورات ، صارخات :

ــ وطواط ! وطواط .

فقد حلت ببافنوس نقمة ربه ، فسخطه ، فاستحال الى شخص قبيح مروع ، حتى اذا ما مر بيده على وجهه ، احس بشاعة خلقته ...

تمت

اشترك في روايات الهلال

وكلاء اشتراكات مجلات دار الهلال

البرازيل :
M. Miguel Maced Cury,
R. 25 de Março, 804
Caixa Postal 7106,
Sao Paulo BRASIL.

انجلترا :
THE ARABIC PUBLICATIONS
DISTRIBUTION BUREAU
7, Bishopsthorpe Road
London S.E. 26
ENGLAND

« اسعار الاشتراك على الصفحة الثانية »